المِائَةُ الجِيَادُ
فِي
الشَّهَادَةِ وَالجِهَادِ

إعداد

أَبُو عَبْدِ اللهِ
زَكَرِيَّا بْنُ طَهَ شَحَادَة

غزة - فلسطين
1434هـ - 2013م

هَذِهِ المَادَّةُ الإِلِكْتُرُونِيَّةُ PDF مِنْ إِعْدَادِ وَتَنْسِيقِ **الشَّبَكَةِ العِلْمِيَّةِ الدَّعَوِيَّةِ (بَلِّغُوا عَنِّي العَالَمِيَّةُ)**، وَمِنْ إِصْدَارَاتِهَا الحَدِيثَةِ المَجَّانِيَّةِ؛ لِلمُطَالَعَةِ الهَاتِفِيَّةِ وَاللَّوْحِيَّةِ وَالحَاسُوبِيَّةِ.
(سَاهِمْ بِالمُشَارَكَةِ وَالنَّشْرِ أَخِي الكَرِيمَ، وَأَهْدِهَا مَنْ تُحِبُّ؛ فَالدَّالُّ عَلَى الخَيْرِ كَفَاعِلِهِ، جَزَاكَ اللهُ تَعَالَى خَيْرًا كَثِيرًا، وَتَقَبَّلَ مِنْكَ ☺)

لتحميل كافة
كـتب الشيخ؛
اضغط الأيقونة

إشْرَافُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ زَكَرِيَّا بْنُ طَاهِرٍ شِحَادَةٌ

:: لِزِيارَةِ المَنَصَّاتِ الإلكترونِيَّةِ؛ اضغَطْ على الأَيْقُونَةِ المُقَابِلَةِ لِكُلِّ مَنَصَّةٍ ::

الموقعُ الرَّسْميُّ	قناةُ اليوتيوب
صفحةُ الفيسبوك	مجموعةُ الفيسبوك
قناةُ التليغرام	مجموعةُ التليغرام
مجموعاتُ الواتساب	
حسابُ تويتر	حسابُ إنستغرام
مجموعةُ سنقال-Signal	قناةُ Bip | مجموعةُ Bip

لِلتَّبْلِيغِ عَنْ خَطَأ؛ تَوَاصَلْ مَعَ إِدَارَةِ (بَلِّغُوا عَنِّي العَالَمِيَّةُ)

وَمُنَسِّقِ الكُتُبِ:

القَارِئُ الكَرِيمُ

- اقْرَأ هَذَا الكِتَابَ بِنِيَّةِ الْعَمَلِ بِمَا فِيهِ؛ فَإِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ بِلَا عَمَلٍ، وَلَا خَيْرَ فِي عَمَلٍ بِلَا نِيَّةٍ خَالِصَةٍ.
- قِفْ عِنْدَ كُلِّ عُنْوَانٍ، وَأَحْضِرْ لَهُ نِيَّةً خَالِصَةً؛ فَإِنَّ أَجْرَ الْعَبْدِ إِنَّمَا يَقَعُ عَلَىٰ قَدْرِ نِيَّتِهِ.
- كَتَبَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، إِلَىٰ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ: «اعْلَمْ يَا عُمَرُ أَنَّ عَوْنَ اللهِ لِلْعَبْدِ بِقَدْرِ نِيَّتِهِ، فَمَنْ خَلَصَتْ نِيَّتُهُ؛ تَمَّ عَوْنُ اللهِ لَهُ، وَمَنْ نَقَصَتْ نِيَّتُهُ؛ نَقَصَ عَنْهُ مِنْ عَوْنِ اللهِ بِقَدْرِ ذَلِكَ»[1].
- لا تَتْرُكِ الكِتابَ حَتَّىٰ تُتِمَّهُ عَنْ آخِرِهِ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مِنْ أَيِّ صَفَحاتِهِ تُصيبُ البَرَكَةَ، ولَعَلَّ آخِرَهُ أَنْفَعُ لَكَ مِنْ أَوَّلِهِ.

(1) انظرْ: إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، لمحمد بن محمد بن الحسيني الزبيدي: 2/ 312.

مُقَدِّمَة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ علىٰ إمامِ الأولينَ والآخرينَ وبعدُ.

ما عَزَّت أُمَّةُ الإسلامِ يومَ عَزَّتْ، ولا سادَتْ يومَ سادتْ إلا لَمَّا حَمَلتِ الهدىٰ والنُّورَ إلىٰ البشريةِ، داعيةً إلىٰ دينِ اللهِ تعالىٰ، يومَ حَمَتْ دِينَها ودَعْوتَها بسيوفِ أبنائِها في خِضَم الأمواجِ المتلاطمةِ من قوىٰ الشَّرِّ والكفرِ التي كانتْ تحيطُ بالمسلمينَ مِنْ كلِّ جانبٍ إحاطةَ السوارِ بالمِعْصَمِ؛ حَمَتْهُ بقوةِ الإعدادِ والجهادِ في سبيلِ حِمايةِ دينِ اللهِ؛ فَلَمْ تكنِ الجاهليةُ يومئذٍ تستجيبُ لهدىٰ الإسلامِ طَوَاعِيَةً، وتَتْرُكُ مَصَالِحَها ومماليكَها لِقَوْلِ أَحَدٍ، حَتَّىٰ لَوْ كانَ نَبِيًّا رَسُولًا، مَا لَمْ تكنْ لهمْ قُوَّةٌ ومَنَعَةٌ تحمِي مسيرةَ دعوتِهم، وهي تسيرُ تَتَهادَىٰ في محيطِ

الضَّلالِ المتلاطِمِ. فالأُمَّةُ المجاهدةُ القويَّةُ أُمَّةٌ مَرْهُوبةٌ مَخُوفةٌ، لا ينالُ منها عدوٌ نيلًا إلا عن تَخَوُّفٍ واختلاسٍ، أَكَّد هذا قولُ اللهِ تعالىٰ: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: 60].

ولقدْ تَكَفَّل اللهُ للأُمَّةِ -إنْ هِيَ أَعَدَّتْ للجهادِ عُدَّتَها- أَنْ يحمِيَ بَيْضَتَها، ويَكُفَّ عَنْها بَأْسَ أَعْدَائِها بِقَولِهِ تعالىٰ: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً﴾ [النِّساء: 84].

ومَا ذَلَّتْ أُمَّةُ الإسلامِ يومًا إلا بتركِهَا الجهادَ والإعدادَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ؛ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَىٰ دِينِكُمْ**» (أبو داود، صحيح). والمجاهدُ يَخْتَصِرُ الأَزْمانَ، ويُدرِكُ بجهادِهِ ما فاتَ، ومَنْ فَاتَ، ويَسْبِقُ أهلَ زمانِهِ بمراحلَ ومَسَافَاتٍ، جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَنْصَارِ، مُقَنَّعٌ فِي الْحَدِيدِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أُسْلِمُ

أَوْ أُقَاتِلُ؟ قَالَ: «**لا، بَلْ أَسْلِمْ، ثُمَّ قَاتِلْ**»؛ فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَاتَلَ، فَقُتِلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هَذَا عَمِلَ قَلِيلًا وَأُجِرَ كَثِيرًا**» (مُسند أحمد، صحيح).

وهذِهِ مِائَةٌ جِيَادٌ من أحاديثِ الشَّهادةِ والجهادِ، زِدْنَاهَا بِثَلاثَةٍ، انْتَخَبْناهَا مِنْ كُتُبِ أَهْلِ العِلْمِ الْمُعْتَبرةِ، قُسِّمتْ خمسةَ كُتُبٍ: كتابُ الجهادِ، وكتابُ الثَّباتِ، وكتابُ الإعدادِ، وكتابُ الشَّهادةِ، وكتابُ الرِّباطِ؛ وتحتَ كُلِّ كتابٍ أبوابٌ مُفَصَّلَةٌ نافعةٌ، وَقَدْ سمَّيناهُ: (المِائَةُ الجيادُ في الشِّهادةِ والجهادِ)؛ فَهِيَ ثَلاثَةٌ ومائةٌ مِنَ الأحاديثِ: جَيِّدَةُ المعانِي والمتونِ، جَيِّدَةُ الأسانيدِ، ولَسْنَا نَقْصِدُ بِـ (جَيِّدَةُ الأسانيدِ) مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ عُلَماءُ الحَدِيثِ، وَإِنْمَا نَقْصِدُ الجَوْدَةَ العَامَّةَ، التِي بِهَا تَصْلُحُ للإِيرَادِ والمُذَاكَرَةِ والعَمَلِ؛ جَدِيرَةٌ بِأَنْ يَحْفَظَهَا المجاهدونَ والمرابطونَ، وأَنْ يَتَذَاكَرُوا معانيَها علىٰ ثُغُورِ الرِّباطِ، ومواطن الجهادِ.

وإننا لَنُقَدِّمَ هَذِهِ البضاعةَ قُرْبانًا للهِ تعالىٰ، عَلَىٰ قِلَّةِ الحِيلَةِ، وَعَظِيمِ حَقِّ الرَّبِّ تعالىٰ، لَعَلَّه أَنْ يَتَقَبَّلَها مِنَّا، ويرضَىٰ بها عنَّا، وَيُقَرِّبَنَا منه مَنْزِلًا

ومقامًا، إِنَّه المرْجُوُّ لذلك، وهُوَ أَهْلُهُ وأَهْلُ كُلِّ فَضْلٍ وَبِرٍّ ونَوْلٍ وإِحْسانٍ.

وصلَّىٰ اللهُ، وسلَّمَ، وبَارَكَ علىٰ نَبِيِّنَا محمَّدٍ، وآلِه وسائر النَّبيين.

وكتبه

زكريا بن طه شحادة

الأحد، 8 رمضان، 1435هـ

الكتابُ الأوَّلُ: كتـــابُ الجهـــادِ

* ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 216].

* ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: 190].

* ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التوبة: 73].

تسديدُ نيَّةِ الإخلاصِ في الجهادِ

(1) عَنْ أَبِي مُوسَىٰ ﷺ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ**» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

۞ لُغَةُ الحَدِيثِ:

حَمِيَّة: أَنَفَةٌ وغَيْرةٌ ومُحَامَاةٌ عَنْ عَشِيرَتِه.

(2) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ؛ فَأُتِيَ بِهِ؛ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ؛ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا، قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّىٰ اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ؛ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ؛ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ، حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي النَّارِ**» (رواه مُسْلِمٌ).

۞ لُغَةُ الحَدِيثِ:

جَرِيءٌ: شُجَاعٌ.

* ورواهُ التِّرْمِذِيُّ وحَسَّنَه، وابنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِه، كِلَاهُما بِلَفْظٍ واحدٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ حَدَّثَهُ، أَنَّ شُفَيًّا الْأَصْبَحِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّهُ دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: أَبُو هُرَيْرَةَ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، حَتَّىٰ قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَهُوَ يُحَدِّثُ النَّاسَ، فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلَا؛ قُلْتُ لَهُ: أَنْشُدُكَ بِحَقٍّ وَبِحَقٍّ لَمَا حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَقَلْتَهُ، وَعَلِمْتَهُ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَفْعَلُ، لَأُحَدِّثَنَّكَ

حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَقَلْتُهُ، وَعَلِمْتُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً، فَمَكَثَ قَلِيلًا، ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ: لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً أُخْرَىٰ، ثُمَّ أَفَاقَ، فَمَسَحَ وَجْهَهُ، فَقَالَ: لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً أُخْرَىٰ، ثُمَّ أَفَاقَ، وَمَسَحَ وَجْهَهُ، فَقَالَ: أَفْعَلُ، لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَهُ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ مَالَ خَارًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ؛ فَأَسْنَدْتُهُ عَلَيَّ طَوِيلًا، ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، يَنْزِلُ إِلَىٰ الْعِبَادِ؛ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ، وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ، فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ، وَرَجُلٌ يَقْتَتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ، فَيَقُولُ اللهُ لِلْقَارِئِ: أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَىٰ رَسُولِي؟ قَالَ: بَلَىٰ يَا رَبِّ، قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ؛ فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللهُ، بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ، فَقَدْ

قِيلَ ذَاكَ؛ وَيُؤْتَىٰ بِصَاحِبِ الْمَالِ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّىٰ لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَىٰ أَحَدٍ؟ قَالَ: بَلَىٰ يَا رَبِّ، قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ، وَأَتَصَدَّقُ؛ فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ؛ وَيُؤْتَىٰ بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: فِي مَاذَا قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ؛ فَقَاتَلْتُ حَتَّىٰ قُتِلْتُ، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَرِيءٌ؛ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ، ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ رُكْبَتِي، فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وقَالَ الْوَلِيدُ أَبُو عُثْمَانَ فَأَخْبَرَنِي عُقْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ أَنَّ شُفَيًّا هُوَ الَّذِي دَخَلَ عَلَىٰ مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا، قَالَ أَبُو عُثْمَانَ: وَحَدَّثَنِي الْعَلَاءُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ أَنَّهُ كَانَ سَيَّافًا لِمُعَاوِيَةَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: قَدْ فُعِلَ بِهَؤُلَاءِ هَذَا، فَكَيْفَ بِمَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ؟! ثُمَّ بَكَىٰ مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّىٰ ظَنَنَّا أَنَّهُ هَالِكٌ، وَقُلْنَا قَدْ جَاءَنَا هَذَا

الرَّجُلُ بِشَرٍّ، ثُمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةُ، وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ، وَقَالَ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: 15، 16].

لُغَةُ الحَدِيثِ:

بِحَقِّ وَبِحَقِّ: يعني عَدَّدَ له حُقُوقَهُ عليه، كحق الإسلام، وحق الرَّحِمِ، وحَقِّ الصُّحْبَةِ، وحقِّ النَّصِيحَةِ...؛ حتىٰ يحدثه.

نَشَغَ: أَيْ: شَهِقَ، حَتَّىٰ كَادَ يُغْشَىٰ عَلَيْهِ أَسَفًا أو خَوْفًا.

❁ ❁ ❁

الجهادُ بنيَّةِ نَشرِ الإسلامِ

(3) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَىٰ اللهِ**» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

(4) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَىٰ يَدَيْهِ، فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ أَيُّهُمْ يُعْطَىٰ؛ فَغَدَوْا، وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَىٰ؛ فَقَالَ: أَيْنَ عَلِيٌّ؟ فَقِيلَ: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ؛ فَأَمَرَ؛ فَدُعِيَ لَهُ؛ فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ؛ فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّىٰ كَأَنَّه لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ؛ فَقَالَ: نُقَاتِلُهُمْ حَتَّىٰ يَكُونُوا مِثْلَنَا؛ فَقَالَ: عَلَىٰ رِسْلِكَ حَتَّىٰ تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ؛ فَوَاللهِ، لَأَنْ يُهْدَىٰ بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

فَبَرَأَ: فَشُفِيَ. عَلَىٰ رِسْلِكَ: تأنَّ وتَمَهَّلْ. بِسَاحَتِهِمْ: بأرضِهِمْ.

حُمْرِ النَّعَمِ: الإبلُ الحمرُ، وهيَ أنفَسُ أموالِ العَرَبِ.

❁ ❁ ❁

القتالُ بِقَصْدِ بلوغِ محبَّةِ اللهِ تعالَى

* قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصَّفّ: 4].

* قالَ ابنُ جَرِيرٍ: «يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِلْقَائِلِين: «لَوْ عَلِمْنَا أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَىٰ اللهِ لَعَمِلْنَاهُ حَتَّىٰ نَمُوتَ»: ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ أَيُّهَا القَوْمُ ﴿يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ﴾ كَأَنَّهُمْ، يَعْنِي فِي طَرِيقِهِ وَدِينِهِ الذِي دَعَا إِلَيْهِ، ﴿صَفًّا﴾ يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّهُمْ يُقَاتِلُونَ أَعْدَاءَ اللهِ مُصْطَفِّينَ».

وَقَوْلُه: ﴿كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ يقولُ: «يُقَاتِلُونَ فِي سبيلِ اللهِ صَفًّا مُصْطَفًّا، كَأَنَّهُمْ فِي اصْطِفَافِهِمْ هُنَالِكَ حِيطَانٌ مَبْنِيَّةٌ قَدْ رُصَّ، فَأُحْكِمَ وَأُتْقِنَ، فَلَا يُغَادِرُ مِنْهُ شيئًا».

* وَعَنْ قَتَادَةَ: «أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ صَاحِبِ البُنْيَانِ كَيْفَ لَا يُحِبُّ أَنْ يَخْتَلِفَ بُنْيَانُه، كَذَلِكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَا يَخْتَلِفُ أَمْرُه، فَعَلَيْكُم بِأَمْرِ اللهِ؛ فَإِنَّهُ عِصْمَةٌ لِمَنْ أَخَذَ بِهِ» (جَامِعُ البَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ القُرآنِ، للطَّبَرِيِّ: 22/ 611).

* قال البَغَوِيُّ: «قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا: لَوْ نَعْلَمُ أَيَّ الْأَعْمَالِ أَحَبَّ إِلَىٰ اللهِ ﷻ لَعَمِلْنَاهُ، وَلَبَذَلْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا وَأَنْفُسَنَا، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾؛ فَهُمْ يَصُفُّونَ أَنْفُسَهُمْ عِنْدَ الْقِتَالِ صَفًّا، وَلَا يَزُولُونَ عَنْ أَمَاكِنِهِمْ، كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ، قَدْ

رُصَّ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، أَيْ: أُلْزِقَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَأُحْكِمَ فَلَيْسَ فِيهِ فُرْجَةٌ وَلَا خَلَلٌ» (معالمُ التنزيلِ في تفسيرِ القرآنِ، للبغويِّ: 5/ 79).

وإذا بَلَغَ العَبْدُ مَحَبَّةَ اللهِ تَعالَىٰ، فَقَدْ بَلَغَ الرُّتْبَةَ العُلْيا؛ إِذْ مَحَبَّةُ رَبِّ العالَمِين مُنْتَهَىٰ غاياتِ الْمُقَرَّبِين، فإِذَا غَزَا الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ وقَاتَلَ أَعْدَاءَه مخلصًا نِيَّتَه للهِ تَعالَىٰ؛ أَحَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وإذا أَحَبَّه اللهُ تَعالَىٰ؛ أَيَّدَهُ، وسَدَّدَ رَأْيَهُ، وأَرْشَدَهُ، وصوَّبَ رَمِيَّتَهُ، ونَصَرَهُ؛ لقوله ﷺ في الحديث الإِلَهِيِّ: «وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ؛ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي؛ لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي؛ لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ». والْجِهادُ مِنْ أَعْظَمِ النَّوافِلِ وأَجَلِّ القُرُباتِ التِي تُبَلِّغُ العبدَ محبَّةَ الله تعالىٰ.

ردُّ الأعداءِ طَلَبًا لِرفقةِ النَّبيِّ ﷺ فِي الجنَّةِ

(5) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُفْرِدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا رَهِقُوهُ قَالَ: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ؟». فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَاتَلَ حَتَّىٰ قُتِلَ، ثُمَّ رَهِقُوهُ أَيْضًا؛ فَقَالَ: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ». فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَاتَلَ حَتَّىٰ قُتِلَ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّىٰ قُتِلَ السَّبْعَةُ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِصَاحِبَيْهِ: «مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا» (رواه مُسْلِمٌ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

رَجُلَيْنِ: هما: سَعْد بنُ أبي وَقَّاصٍ، وطَلْحَةُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ.

رهقوه: غَشَوْه، وقَرَبُوا منه.

ما أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا: أيْ: ما أَنْصَفَتْ قُرَيْشُ الأَنْصَارَ؛ لِكَوْنِ الأَنْصارِ سَبَقَتِ القُرَشِيِّيْنِ، وقاتلوا حَتَّىٰ قُتِلُوا واحدًا بَعْدَ واحدٍ.

إنْ كانَتِ البِشارَةُ بِرفْقَةِ النَّبي ﷺ فِي الجنَّةِ لِمَنْ رَدَّ الكفارَ عنِ المسلمينَ مِنَ الصَّحَابَةِ الكرامِ، فَإِنَّهُ يُرْجَىٰ لمن جَاهَد الكُفَّارَ بِنِيَّةِ

حِمايَةِ المسلمينَ ورَدِّ الكفار عَنْهُم، أن يُكْرِمَه الله تعالىٰ برِفْقَةِ النَّبي ﷺ في الجنَّةِ؛ إنَّهُ كَرِيمٌ وَهَّابٌ.

❁ ❁ ❁

النِّكاحُ بِنيَّةِ أنْ يولدَ لهُ مجاهدٌ فِي سبيلِ اللهِ تعالى

(6) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ سُلَيْمَانُ عليه السلام: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَىٰ تِسْعِينَ امْرَأَةً كُلُّهُنَّ تَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: قُلْ: إِنْ شَاءَ اللهُ، فَلَمْ يَقُلْ: إِنْ شَاءَ اللهُ، فَطَافَ عَلَيْهِنَّ جَمِيعًا؛ فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ، وَايْمُ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللهُ؛ لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

لَأَطُوفَنَّ: كنايةً عن الجماعِ.

بِشِقِّ رَجُلٍ: بِنِصْفِ وَلَدٍ.

حَسَنٌ أنْ يَأْتِيَ المجاهدُ امْرَأَتَهُ بعدَ طاعةٍ، -لا سِيَّمَا عندَ عَوْدَتِه منْ رِبَاطِه- بِنيَّةِ أنْ يُولَدَ لَهُ وَلَدٌ مجاهدٌ كَأَبِي عُبَيْدَةَ أو سَعْدٍ أو خَالِدٍ؛ فَلَعَلَّهُ أَنْ يُرْزَقَ بِهِ؛ فيكونَ خيرًا لَهُ مِنْ جِهادِ سِتِّينَ سَنَةً.

❁ ❁ ❁

فضلُ الجهادِ

(7) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ ﷻ؟ قَالَ: «**لا تَسْتَطِيعُونَهُ، قَالَ: فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: لا تَسْتَطِيعُونَهُ، وَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ: مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللهِ، لا يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ وَلا صَلاةٍ حَتَّىٰ يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَىٰ**» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

يَعْدِلُ: يساوي. يَفْتُرُ: يَكْسَلُ.

الْقَانِتِ: الخاضعُ للهِ تعالىٰ.

(8) عَنِ الْبَرَاءِ ﷺ، قَالَ: أَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أُقَاتِلُ أَوْ أُسْلِمُ؟ قَالَ: «**أَسْلِمْ، ثُمَّ قَاتِلْ**»؛ فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَاتَلَ؛ فَقُتِلَ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**عَمِلَ قَلِيلًا، وَأُجِرَ كَثِيرًا**» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

(9) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّىٰ جَلَسْتُ إِلَىٰ جَنْبِهِ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّ زَيْدَ

بْنَ ثَابِتٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمْلَىٰ عَلَيْهِ: «لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَالَ: فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يُمِلُّهَا عَلَيَّ؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ -وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَىٰ-، فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ رَسُولِهِ ﷺ -وَفَخِذُهُ عَلَىٰ فَخِذِي، فَثَقُلَتْ عَلَيَّ حَتَّىٰ خِفْتُ أَنَّ تَرُضَّ فَخِذِي، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ- فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

يُمِلُّهَا: يُمْلِيها ويقرأُها عَلَيَّ. سُرِّيَ: كُشِفَ وأُزِيلَ.

(10) عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ؛ فَإِنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، يُنَجِّي اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِهِ مِنَ الْهَمِّ وَالْغَمِّ» (رواهُ أحمدُ، وقالَ الألبانيُّ: «صحيحٌ لِغَيْرِهِ»).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

يُنَجِّي: يُنْقِذُ. الهَمُّ: يَنْشأُ مِنَ الفِكْرِ فيما يُتَوَقَّعُ حُصُولُه مِمَّا يُتَأَذَّىٰ بِهِ.
الغَمُّ: كَرْبٌ يَحْدُثُ للقَلْبِ بِسَبَبِ ما قَدْ وَقَعَ وحَصَلَ.

(11) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَعْلَمُ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي؟»، قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: «الْمُهَاجِرُونَ يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَىٰ بَابِ الْجَنَّةِ، وَيَسْتَفْتِحُونَ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْخَزَنَةُ: أَوَقَدْ حُوسِبْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: بِأَيِّ شَيْءٍ نُحَاسَبُ؟ وَإِنَّمَا كَانَتْ أَسْيَافُنَا عَلَىٰ عَوَاتِقِنَا فِي سَبِيلِ اللهِ، حَتَّىٰ مِتْنَا عَلَىٰ ذَلِكَ، قَالَ: فَيُفْتَحُ لَهُمْ، فَيَقِيلُونَ فِيهِ أَرْبَعِينَ عَامًا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا النَّاسُ» (رواه الحاكِمُ في الْمُسْتَدْرَكِ وصحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، وصَحَّحَهُ الألبانيُّ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

يَسْتَفْتِحُونَ: يطلبونَ أنْ تُفْتَحَ لهُمْ أبوابُ الجنةِ.

الْخَزَنَةُ: خَزَنَةُ الجنةِ منَ الملائكةِ.

عَوَاتِقِنَا: أَكْتَافِنَا.

فَيَقِيلُونَ: يَستريحُون.

المجاهدُ فِي سبيلِ اللهِ أفضلُ النَّاسِ

(12) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ﷺ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، قَالُوا: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ، يَتَّقِي اللهَ، وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ**» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

شِعْبٍ: طريقٍ في الجبل.

(13) عَنْ أُمِّ مَالِكٍ الْبَهْزِيَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِتْنَةً فَقَرَّبَهَا، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ خَيْرُ النَّاسِ فِيهَا؟ قَالَ: «**رَجُلٌ فِي مَاشِيَتِهِ يُؤَدِّي حَقَّهَا، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ، وَرَجُلٌ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ يُخِيفُ الْعَدُوَّ، وَيُخِيفُونَهُ**» (رواه الترمذيُّ، وقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

فَقَرَّبَهَا: عدَّها قريبةَ الوقوعِ، وقيلَ: وَصَفَها للصحابةِ وَصْفًا بَلِيغًا.

المجاهدونَ فِي سبيلِ اللهِ وفدُ اللهِ تعالى

(14) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالْحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ وَفْدُ اللهِ، دَعَاهُمْ؛ فَأَجَابُوهُ، وَسَأَلُوهُ؛ فَأَعْطَاهُمْ**» (رواه ابنُ ماجه، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ).

❁ ❁ ❁

أفضلُ الجهادِ

(15) عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ ﷺ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**مَنْ أُهَرِيقَ دَمُهُ، وَعُقِرَ جَوَادُهُ**» (رواه ابن ماجه، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ).

❁ وفي روايةٍ: قِيلَ: فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**مَنْ جَاهَدَ الْمُشْرِكِينَ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ**»، قِيلَ: فَأَيُّ الْقَتْلِ أَشْرَفُ؟ قَالَ: «**مَنْ أُهَرِيقَ دَمُهُ، وَعُقِرَ جَوَادُهُ**» (رواه النَّسائيُّ، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

أهريق: أُرِيقَ دَمُهُ. عُقِرَ جَوَادُهُ: قُطِعت قَوَائِمُ فَرَسِه، وقُتِلَ.

❁ ❁ ❁

فضلُ المجاهدِ الخَفِيِّ

(16) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَالْقَطِيفَةِ وَالْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ، طُوبَىٰ لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ أَشْعَثَ رَأْسُهُ مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ» (رواه البخاريُّ في صَحِيحِهِ).

لُغةُ الحَدِيثِ:

تَعِسَ: هَلَكَ. الْقَطِيفَةُ: كُلُّ ثَوْبٍ لَهُ خَمْل مِنْ أَيِّ شَيْء كَانَ.

الخَمِيصةُ: كِساءٌ مِنْ صوفٍ.

انْتَكَسَ: انقلبَ علىٰ رَأْسِه. وهو دعاءٌ عليهِ بالخَيْبَةِ.

شِيكَ: أصابَتْه شَوْكَةٌ. انْتَقَشَ: أُخْرِجَتِ الشوكةُ منه بِالْمِنْقَاشِ.

طُوبَىٰ: كلمةُ دُعاءٍ، مَعْناهَا أصابَ الخيرَ. العِنَانُ: لِجَامُ الفَرَسِ.

أَشْعَثَ: تَلَبَّدَ شعرُه واغْبَرَّ. مُغْبَرَّةٍ: الغَبَرَةُ تَكُونُ فِي البَدَنِ، والشَّعَثُ يَكُونُ فِي الرَّأْسِ. السَّاقَةِ: مُؤَخِّرة العَسْكَرِ.

شَفَع: مِنَ الشَّفَاعَةِ، وهي: السَّعْيُ وَالْوَسَاطَةُ فِي حُصُولِ نَفْعٍ أَوْ دَفْعِ ضُرٍّ.

(17) عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ ثُلَّةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرُونَ، الَّذِينَ تُتَّقَىٰ بِهِمُ الْمَكَارِهُ، إِذَا أُمِرُوا؛ سَمِعُوا وَأَطَاعُوا، وَإِنْ كَانَتْ لِرَجُلٍ مِنْهُمْ حَاجَةٌ إِلَىٰ السُّلْطَانِ، لَمْ تُقْضَ لَهُ حَتَّىٰ يَمُوتَ وَهِيَ فِي صَدْرِهِ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَدْعُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْجَنَّةَ، فَتَأْتِي بِزُخْرُفِهَا وَرِيِّهَا، فَيَقُولُ: «أَيْنَ عِبَادِيَ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ، وَقُتِلُوا فِي سَبِيلِي، وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي، وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِي، ادْخُلُوا الْجَنَّةَ» فَيَدْخُلُونَهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَلَا عَذَابٍ؛ فَتَأْتِي الْمَلَائِكَةُ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا نَحْنُ نُسَبِّحُ لَكَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَنُقَدِّسُ لَكَ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آثَرْتَهُمْ عَلَيْنَا ؟ فَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: «هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِي، وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي؛ فَتَدْخُلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ، فَنِعْمَ عُقْبَىٰ الدَّارِ» (رواه الحاكمُ في الْمُسْتَدْرَكِ وصحَّحه، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ).

فضلُ مَنِ اغبرَّتْ قدماهُ فِي سبيلِ اللهِ تعالَى

(18) عَنْ أَبِي عَبْسٍ -وهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَبْرٍ- ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَا اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللهِ؛ فَتَمَسَّهُ النَّارُ**» (رواه البخاريُّ في صَحِيحِهِ).

(19) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَىٰ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، حَتَّىٰ يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ**» (رواه الترمذيُّ، وقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

يَلِجُ: يدخلُ.

الضَّرْعُ: ثَدْيُ الشاةِ الذِي ينزلُ منه اللَّبَنُ.

❁ ❁ ❁

فضلُ مَنْ قَتَلَ كافرًا فِي سبيلِ اللهِ تعالَى

(20) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لا يَجْتَمِعُ كَافِرٌ وَقَاتِلُهُ فِي النَّارِ أَبَدًا**» (رواه مُسْلِمٌ).

❁ ❁ ❁

درجاتُ المجاهدينَ فِي سبيلِ اللهِ تعالَى

(21) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ؛ كَانَ حَقًّا عَلَىٰ اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ، قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؛ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ، فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ؛ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَىٰ الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» (رواهُ البخاريُّ في صَحِيحِهِ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

أَوْسَطُ الْجَنَّةِ: أَعْدَلُهَا، وَأَفْضَلُهَا، وَأَوْسَعُهَا، وَخَيْرُهَا.

(22) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا؛ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ: أَعِدْهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ، فَفَعَلَ، ثُمَّ قَالَ: وَأُخْرَىٰ يُرْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا

بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، قَالَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ» (رواه مُسْلِمٌ).

❁ ❁ ❁

منزلةُ الجهادِ مِنَ الإسلامِ

(23) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ، قَالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ، وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَاد» (رواه ابنُ ماجه، والترمذيُّ، وقَالَ الترمذيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ).

لُغةُ الحَدِيثِ:

ذِرْوَةُ: أَعْلَىٰ.

سَنَامُهُ: ما ارتَفَعَ مِنْ ظَهْرِ الجَمَلِ قَرِيبَ عُنُقِهِ.

❁ ❁ ❁

تغليظُ حُرْمَةِ أَعْراضِ المجاهدينَ

(24) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ ﷺ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَىٰ الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ

مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ، فَيَخُونُهُ فِيهِمْ؛ إِلَّا وُقِفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ مِنْ عَمَلِهِ مَا شَاءَ؛ فَمَا ظَنُّكُمْ؟» (رواه مُسْلِمٌ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

فَمَا ظَنُّكُمْ؟: أَيْ: مَا ظَنُّكُمْ أَنَّ اللهَ يَفْعَلُ بِهَذَا الخائنِ، ومَا ظَنُّكُم بِهَذَا الْمَظْلُوم فِي أَهْلِهِ، هَل يترُكُ حَقَّه يَوْمَ الْحَاجَةِ، وَقَدْ حُكِّمَ فِي أَعمالِ هَذَا الخائنِ، هَلْ يَدَعُ مِنْهَا شَيْئًا؟

❁ ❁ ❁

التَّحريضُ علَى الجهادِ

❁ قال تعالىٰ: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ [النِّساء: 84].

❁ وقَالَ تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [الأنفال: 65].

(25) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَ الْفَتْحِ: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ؛ فَانْفِرُوا» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

(26) عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي -وَهُوَ بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ- يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ؛ فَقَامَ رَجُلٌ رَثُّ الْهَيْئَةِ؛ فَقَالَ: يَا أَبَا مُوسَىٰ، آنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَىٰ أَصْحَابِهِ؛ فَقَالَ: أَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ، ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ؛ فَأَلْقَاهُ، ثُمَّ مَشَىٰ بِسَيْفِهِ إِلَىٰ الْعَدُوِّ؛ فَضَرَبَ بِهِ حَتَّىٰ قُتِلَ» (رواه مُسْلِمٌ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

رَثُّ الْهَيْئَةِ: كَرِيهُ الْمَنْظَرِ. جَفْنُ سَيْفِهِ: بَيْتُ سَيْفِهِ.

(27) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِشِعْبٍ فِيهِ عُيَيْنَةٌ مِنْ مَاءٍ عَذْبَةٌ؛ فَأَعْجَبَتْهُ لِطِيبِهَا؛ فَقَالَ: لَوِ اعْتَزَلْتُ النَّاسَ؛ فَأَقَمْتُ فِي هَذَا الشِّعْبِ، وَلَنْ أَفْعَلَ حَتَّىٰ أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؛ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَقَالَ: «لَا تَفْعَلْ؛ فَإِنَّ مُقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ

اللهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَامًا، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ، وَيُدْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ، اغْزُوا فِي سَبِيلِ اللهِ، مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَوَاقَ نَاقَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» (رواه الترمذيُّ، وقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»، وحَسَّنَهُ الألبانيُّ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

الشِّعْبُ: الطريقُ بينَ جَبَلَيْنِ، ولَيْسَ المرادُ نَفْسَ الشِّعْبِ خُصُوصًا، بل المرادُ الانفرادُ والاعتزالُ، وذُكِرَ الشِّعْبُ مِثالًا؛ لأَنَّه خالٍ مِنَ الناسِ غَالِبًا.

عُيَيْنَةٌ: تَصْغِيرٌ لِكَلِمَةِ عَيْنٍ، والمقْصُودُ عَينٌ مِنْ ماءٍ.

فَوَاقَ نَاقَةٍ: قَدْرَ ما بينَ الحَلْبَتَيْنِ من الوقت. أو ما بينَ فَتْحِ اليَدِ وَقَبْضِهِا عَلَىٰ الضَّرْعِ عند الحَلْبِ.

❁ ❁ ❁

نُقْصانُ أَجْرِ مَنْ أخذَ مِنَ الغنيمةِ، وتَمامُ الأَجْرِ لِمَنْ لَمْ يأخذْ

(28) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فَتَغْنَمُ وَتَسْلَمُ؛ إِلَّا كَانُوا قَدْ تَعَجَّلُوا ثُلُثَيْ

أُجُورِهِمْ، وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ تُخْفِقُ وَتُصَابُ؛ إِلَّا تَمَّ أُجُورُهُمْ» (رواه مُسْلِمٌ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

تُخْفِقُ: لم يحصُلْ لهمْ مَقْصُودُهُمْ.

❁ ❁ ❁

أسبابُ مشروعيَّةِ الجهادِ

(29) عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» (رواه أبو داود، والترمذي، والنَّسائي، وقَالَ الترمذيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ).

❁ ❁ ❁

مشروعيَّةُ إنشادِ المجاهِدِينَ

(30) عَنْ جُنْدَبِ بْنِ سُفْيَانَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ فِي بَعْضِ الْمَشَاهِدِ وَقَدْ دَمِيَتْ إِصْبَعُهُ فَقَالَ:

«هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيتِ وَفِي سَبِيلِ اللهِ مَا لَقِيتِ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

دَمِيَتِ: سَالَ مِنْها الدَّمُ.

(31) عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: جَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ الْخَنْدَقَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ، وَيَنْقُلُونَ التُّرَابَ عَلَىٰ مُتُونِهِمْ، وَيَقُولُونَ: نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَىٰ الْإِسْلَامِ مَا بَقِينَا أَبَدًا، وَالنَّبِيُّ ﷺ يُجِيبُهُمْ، وَيَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنَّه لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَهْ؛ فَبَارِكْ فِي الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ**» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

مُتُونِهِمْ: جَمْعُ مَتْنٍ، والْمَتْنُ: الظَّهْر.

❁ ❁ ❁

جوازُ الخداعِ فِي الْحربِ

(32) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْحَرْبُ خُدْعَةٌ**» (رواه مُسْلِمٌ).

❁ ❁ ❁

تعاهدُ أولِي الأمرِ المجاهِدِينَ بالوصيَّةِ

(33) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَىٰ جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَىٰ اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «**اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ، فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا، وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تُمَثِّلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَىٰ ثَلَاثِ خِصَالٍ أَوْ خِلَالٍ؛ فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ**» (رواه مُسْلِمٌ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

تَغُلُّوا: من الْغُلُول، وهو أَخْذُ شَيْء مِنَ الْمَغْنَمِ قَبْلَ قِسْمَتِهِ خُفْيَة.

لا تُمَثِّلُوا: لا تُقَطِّعُوا أعضاءَ القَتْلَىٰ.

الْوَلِيد: الصَّغِير.

مراتبُ الجهادِ

(34) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ، وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ، يَقُولُونَ مَا لَا**

يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ؛ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ؛ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ؛ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ» (رواه مُسْلِمٌ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

الْخُلُوفُ: بِضَمِّ الْخَاءِ: جَمْعُ خَلْفٍ، وهو الخَالِفُ بِشَرٍّ.

خَرْدَلٌ: جَمْعُ خَرْدَلَةٍ، وَهُوَ نَبَاتٌ عُشْبِيٌّ، تُسْتَعْمَلُ بُذُورُهُ فِي الطِّبِّ، ويُتَبَّل بِهَا الطَّعَامُ، وبِحَبِّهِ يُضرَبُ المَثَلُ فِي الصِّغَرِ، والخَرْدَلَةُ: وَزْنُ رُبُعِ سِمْسِمَةٍ.

❁ ❁ ❁

استحبابُ الفَزَعِ إِلَى الصَّلاةِ ساعةَ القتالِ

(35) عن حُذَيْفَةَ ﷺ، قال: «رَجَعْتُ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ، وَهُوَ مُشْتَمِلٌ فِي شَمْلَةٍ يُصَلِّي، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّىٰ» (رواه أبو داودَ في سُنَنِهِ، والْمَرْوَزِيُّ في تعظيمِ قَدْرِ الصَّلاةِ، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

مُشْتَمِلٌ: مُتَلَفِّعٌ بثوبٍ.

شَمْلَةٌ: كِسَاءٌ مُخْمَلٌ.

حَزَبَهُ: نَابَهُ وَأَلَمَّ بِهِ أَمْرٌ شَدِيدٌ.

(36) عَنْ عَلِيٍّ ﷺ، قَالَ: «**مَا كَانَ فِينَا فَارِسٌ يَوْمَ بَدْرٍ غَيْرُ الْمِقْدَادِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا فِينَا إِلا نَائِمٌ، إِلَّا رَسُولَ اللهِ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ يُصَلِّي، وَيَبْكِي، حَتَّىٰ أَصْبَحَ**» (رواه أحمدُ في مُسْنَدِهِ، وابْنُ خُزَيْمةَ في صَحِيحِهِ، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ).

۞ لُغَةُ الحَدِيثِ:

الفارس: مَنْ يقاتلُ علىٰ فَرَسٍ.

(37) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، قَالَ: قَاتَلْتُ يَوْمَ بَدْرٍ قِتَالًا، ثُمَّ جِئْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ سَاجِدٌ، يَقُولُ: **يَا حَيُّ، يَا قَيُّومُ**، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقَاتَلْتُ، ثُمَّ جِئْتُ، فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ سَاجِدٌ، يَقُولُ: **يَا حَيُّ، يَا قَيُّومُ**، قَالَ: فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ. (رواه النَّسائيُّ في السُّنَنِ الكُبْرَىٰ، وحسَّنه الهَيْثَمِيُّ).

فضلُ الذِّكرِ فِي الجهادِ

* قال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: 45،46].

قالَ ابْنُ كَثِيرٍ: هذا تَعْلِيمُ اللهِ عِبادَهُ المؤمِنِينَ آدابَ اللِّقاءِ، وطَرِيقَ الشَّجاعَةِ عِنْدَ مُواجَهَةِ الأَعْداءِ، فَقالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا﴾، عَنْ قَتادَةَ فِي هذهِ الآيةِ قالَ: اِفْتَرَضَ اللهُ ذِكْرَه عِنْدَ أَشْغَلِ ما تَكُونُونَ، عِنْدَ الضِّرابِ بِالسُّيُوفِ. فَأَمَرَ تَعالَىٰ بِالثَّباتِ عِنْدَ قِتالِ الأَعْداءِ، والصَّبْرِ عَلَىٰ مُبارَزَتِهِم، فَلَا يَفِرُّوا، ولا يَنْكُلُوا، ولا يَجْبُنُوا، وَأَنْ يَذْكُرُوا اللهَ فِي تِلْكَ الحالِ، ولا يَنْسَوه؛ بَلْ يَسْتَعِينُوا بِهِ، وَيتَّكِلُوا عَلَيْهِ، ويَسْأَلُوه النَّصْرَ عَلَىٰ أَعْدائِهِمْ، وأَنْ يُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَه فِي حَالِهِم ذلِكَ. فَمَا أَمَرَهُمُ اللهُ تعالىٰ بِهِ ائْتَمَرُوا، ومَا نَهاهُمْ عَنْهُ انْزَجَرُوا، ولا يَتَنازَعُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ أَيْضًا فَيَخْتَلِفُوا؛ فَيَكُونَ سَبَبًا لِتَخاذُلِهِمْ وفَشَلِهِمْ: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ أَيْ: قُوَّتَكُمْ وَحِدَّتَكُمْ ومَا كُنْتُمْ فيهِ مِنَ الإِقْبالِ،

﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾. وَقَدْ كانَ للصَّحابَةِ ﷺ فِي بابِ الشَّجَاعَةِ والائْتِمَارِ بِأَمْرِ اللهِ، وامْتِثَالِ مَا أَرْشَدَهُمْ إِلَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ الأُمَمِ والقُرُونِ قَبْلَهُمْ، ولَا يكونُ لِأَحَدٍ مِمَّنْ بَعْدَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ بِبَرَكَةِ الرَّسُولِ، صَلَوَاتُ اللهِ وسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وطاعَتِهِ فِيمَا أَمَرَهُمْ؛ فَتَحُوا القُلُوبَ والأَقَالِيمَ شَرْقًا وَغَرْبًا فِي الْمُدَّةِ اليَسِيرَةِ، مَعَ قِلَّةِ عَدَدِهِم بالنِّسْبَةِ إِلَىٰ جُيُوشِ سائِرِ الأقاليمِ، مِنَ: الرُّومِ، والفُرْسِ، والتُّرْكِ، والصَّقَالِبَةِ، والبَرْبَرِ، والحُبُوشِ، وأَصْنَافِ السُّودان، والقِبْطِ، وطَوَائِفِ بَنِي آدَمَ. قَهَرُوا الجميعَ؛ حَتَّىٰ عَلَتْ كَلِمَةُ اللهِ، وَظَهَرَ دِينُهُ عَلَىٰ سَائِرِ الأَدْيانِ، وامْتَدَّتِ الْمَمَالِكُ الإِسْلامِيَّةُ فِي مَشَارِقِ الأَرْضِ ومَغَارِبِهَا، في أَقَلَّ مِنْ ثلاثينَ سَنَةً، فَرَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ أَجْمَعِينَ، وحَشَرَنا في زُمْرَتِهم، إِنَّه كريمٌ وَهَّابٌ» (تفسيرُ القرآنِ العظيمِ، لابنِ كثيرٍ: 4/ 63).

فالثَّبَاتُ والدُّعَاءُ قَرِينَانِ، عُطِفَ بَيْنَهُمَا بالواوِ التي تُفِيدُ الاشْتِراكِ، وقَوْلُه تَعَالَىٰ: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، (لعلَّ) مِنَ اللهِ تعالىٰ واجبةٌ، فَإِذَا تَحَقَّقَ الثَّبَاتُ والذِّكْرُ الكَثِيرُ فِي الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ؛ أَفْضَيَا إِلىٰ الفلاحِ، ولابُدَّ. والفلاحُ فَلَاحَانِ: فلاحٌ في الدُّنْيَا، بِالنَّصْر والظَّفَر

والغَلَبَة والعِزِّ والغَنِيمَةِ، وفلاحٌ فِي الآخِرَةِ –وهُوَ أَعْظَمُ– بالفَوْزِ بِنَيْلِ دَرَجَاتِ الْمُجَاهِدِينَ.

❁ ❁ ❁

التَّوبةُ والاستغفارُ والتَّحللُ مِنَ المظالمِ بينَ يدي القتالِ

* قال تعالىٰ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: 146، 147].

* قال البَغَوِيُّ في تفسيره: معنىٰ قَوْلِهُ تَعَالَىٰ: وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ عِنْدَ نَبَأِ قَتْلِ نَبِيِّهِمْ، إِلَّا أَنْ قالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا أَيِ: الصَّغَائِرَ، وَإِسْرافَنا فِي أَمْرِنا، أَيِ: الْكَبَائِرَ، وَثَبِّتْ أَقْدامَنا، كَيْ لَا تَزُولَ، وَانْصُرْنا عَلَىٰ الْقَوْمِ الْكافِرِينَ؛ يَقُولُ: فَهَلَّا فَعَلْتُمْ، وَقُلْتُمْ مِثْلَ ذَلِكَ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَآتاهُمُ اللهُ ثَوابَ الدُّنْيا، النُّصْرَةَ والغَنِيمَةَ؛ وَحُسْنَ ثَوابِ الْآخِرَةِ، أي: الْأَجْرَ وَالْجَنَّةَ، وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» (مَعالِمُ التنزيلِ في تَفْسِيرِ القُرآنِ، للبَغَوِيِّ: 1/ 521).

عَلِمَ الرَّبِّيُّون أنَّ الذنوبَ أعظمُ الحُجُبِ التِي تَحُولُ دونَ نَصْرِ اللهِ وتَأْيِيدِهِ؛ فَقَدَّمُوا التَّحَلُّلَ مِنْها: صَغِيرِها وكَبِيرِها قَبْلَ أنْ يَسْأَلُوا اللهَ تعالىٰ الثَّباتَ والنَّصْرَ؛ إذْ لا نَصْرَ ولا ثَبَاتَ لِمَنْ يُقِيمُ عَلَىٰ الْمَعاصِي، فَلَمَّا فَعَلُوا ذلكَ؛ آتاهُمُ اللهُ ما كانوا يرجُونَ مِنْ ثَوَابِ الدُّنْيَا، وحُسْنِ ثَوَابِ الآخِرَةِ.

وَكَمَا أنَّ المعاصِيَ مِنْ أَعْظَمِ حُجُبِ النَّصْرِ، فإنَّ الطاعاتِ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبابِ النَّصْرِ؛ لذلكَ كانتِ الوصيةُ بالعَمَلِ الصَّالِحِ بَيْنَ يَدَيِ الجِهادِ، روىٰ ابنُ المبارَكِ فِي كتابِ الجهادِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: «عَمَلٌ صَالِحٌ قَبْلَ الْغَزْوِ؛ فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا تُقَاتِلُونَ بِأَعْمَالِكُمْ» فَعَلَىٰ المجاهدين -قادةً وجُنْدًا- أن يَتَواصَوْا بِتَرْكِ المَعَاصِي، والتَّحَلُّلِ مِنَ المَظَالِمِ، وبِالتَّزَوُّدِ بالعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ: صلاةٍ، وصيامٍ، وصَدَقَةٍ، وَحَجٍّ، واعْتِمارٍ، وتِلاوةٍ للقرآنِ، وذِكْرٍ للهِ تَعالَىٰ، وإحسانٍ، وقضاءِ لحوائجِ المحتاجينَ قَبْلَ الجِهادِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ مُوجِباتِ النَّصْرِ والتَّأْيِيدِ.

الدُّعاءُ عندَ لقاءِ الأعداءِ مِنْ أسبابِ التَّأييدِ

* قال تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: 250].

(38) عَنْ سَهْلِ بنِ سَعدٍ ﷺ، قَالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**سَاعَتَانِ تُفْتَحُ فِيهِما أَبْوَابُ السَّماءِ: عِنْدَ حُضُورِ الصَّلاةِ، وَعِنْدَ الصَّفِّ في سبيل اللهِ**» (رواهُ ابنُ حِبَّان، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ).

(39) عن عبْدَ الله بنَ أبِي أوْفَىٰ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا، يَقولُ: دعَا رسولُ الله ﷺ يَوْمَ الأحْزَابِ علَىٰ المُشْرِكِينَ؛ فقال: «**اللَّهُمّ مُنْزِلَ الكِتَابِ، سَرِيعَ الحِسَابِ، اللَّهُمَّ اهْزِمِ الأحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ، وزَلْزِلْهُمْ**» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

* وَزَادَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ فِي رِوَايَتِهِ: «**مُجْرِيَ السَّحَابِ**» (رواهُ مُسْلِمٌ).

(40) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا غَزَا؛ قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي وَنَصِيرِي، بِكَ أَحُولُ، وَبِكَ أَصُولُ، وَبِكَ أُقَاتِلُ**» (رواه أبو داودَ، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

عَضُدِي: مُعْتَمَدِي، ومُعِينِي.

أَحُولُ: أَصْرِفُ كَيْدَ العَدُوِّ، وأَدْفَعُ الشَّرَّ.

أَصُولُ: أَسْطُو، وَأَقْهَرُ.

(41) عَن أَبِي مُوسَىٰ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا، قَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ**» (رواه أبو داودَ، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ).

* كانَ المُسلمونَ الأوائلُ إِذَا مَا كَانَتْ مُنَازَلَةُ الأَعْداءِ تَوَاصَوا بِخَمسةِ أُمُورٍ:

الأَوَّلِ: تَجْدِيدِ النِّيَّةِ وَإِخلاصِهَا وَتَسدِيدِهَا؛ كما أَوْصَىٰ خَالِدٌ رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عَنْهُ جُنْدَهُ فِي غَزَاةٍ لَهُ؛ لمَّا تَأَخَّرَ النَّصْرُ جَمَعَهُم وَقَالَ لَهُم: «إِنَّ هَذَا يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ اللهِ، لَا يَنْبَغِي فِيهِ الفَخْرُ ولَا البَغْيُ، أَخْلِصُوا

جِهَادَكُمْ، وأَرِيدُوا اللهَ بِعَمَلِكُمْ؛ فَإِنَّ هَذَا يَوْمٌ لَهُ مَا بَعْدَهُ» (تاريخ الطبري، للطبري: 3/ 395)؛ فَأَعْقَبَهُمُ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ نَصْرًا قَرِيبًا.

الثَّانِي: ذِكْرِ اللهِ تعالىٰ كَثِيرًا؛ لِقَولِهِ تعالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: 45].

الثَّالِثِ: التَّوبةِ، والتَّحلُّلِ مِنَ المَظَالِمِ، وَلُزُومِ الاستِغْفَارِ؛ لقولِهِ تعالَىٰ: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: 147، 148].

الرَّابِعِ: الاعْتِصَامِ بالسُّجُودِ، فَإِنَّ الأنبياءَ عَلَيهِمُ السَّلامُ جَمِيعًا آدمُ فمَنْ دُونَهُ كَانُوا إِذَا حَزَبَهُم أَمْرٌ؛ اعْتَصَمُوا بِالسُّجُودِ، وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لمَّا كَانَ يومُ بَدْرٍ والأَحْزَابِ فَزَعَ إِلىٰ الصَّلاةِ والسُّجُودِ، مُظْهِرًا فَقْرَهُ وَحَاجَتَهُ إِلىٰ نُصْرَةِ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ.

الخَامِسِ: الإِلْحَاحِ عَلَىٰ اللهِ تَعالَىٰ بِالدُّعَاءِ؛ كمَا في الآيةِ السَّابِقَةِ، وكَفِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ وَفِي مَشَاهِدِهِ كُلِّهَا؛ فَكَانَ يَعْزِمُ عَلَىٰ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ بِطَلَبِ النَّصْرِ وَالحِفْظِ وَالسَّدَادِ.

❁ ❁ ❁

ردُّ الفضلِ فِي تحقُّقِ النَّصرِ للهِ وحدَهُ

* قال تعالىٰ: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: 17].

* قالَ ابنُ جَرِيرٍ: «يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُه للمؤمنينَ بِهِ وبِرَسُولِهِ، مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَاتَلَ أَعْدَاءَ دِيْنِهِ مَعَهُ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْش: فَلَمْ تَقْتُلُوا المشركينَ، أَيُّهَا المؤمنونَ أَنْتُمْ، ولَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ. وَأَضَافَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَتْلَهم إِلَىٰ نَفْسِهِ، ونَفَاهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ الذينَ قَاتَلُوا المشركينَ، إِذْ كانَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ هُوَ مُسَبِّبَ قَتْلِهِمْ، وَعَنْ أَمْرِهِ كانَ قِتَالُ المؤمنينَ إِيَّاهُمْ» (جَامِعُ البَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ القُرآنِ، للطَّبريِّ: 11/ 82).

وقالَ ابْنُ كَثِيرٍ: «أَيْ: لَيْسَ بِحَوْلِكم وقُوَّتِكم قَتَلْتُمْ أَعْدَاءَكُمْ مَعَ كَثْرَةِ عَدَدِهِمْ وَقِلَّةِ عَدَدِكُمْ، بَلْ هُوَ الذِي أَظْفَرَكُمْ بِهِمْ، وَنَصَرَكُمْ عَلَيْهِمْ،

كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: 123]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة: 25]. يُعلِّمُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ المؤمنينَ أَنَّ النَّصْرَ لَيْسَ عَنْ كَثْرَةِ العَدَدِ، وَلَا بِلُبْسِ اللَّأْمَة والعُدَدِ، وإِنَّما النَّصْرُ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَىٰ، كَمَا قَالَ: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 249]» (تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 4/ 26).

هَذَا أَدَبٌ مَعَ اللهِ تَعَالَىٰ رَفِيعٌ، يَجْدُرُ أَلَّا يَغْفُلَ عَنْهُ المجاهدونَ وعُمُومُ المؤمنينَ سَاعَةَ النَّصْرِ، أو الظَّفَرِ بِعَدُوِّهِمْ؛ فَيَسْتَخِفَّهُمُ الفَرَحُ بِالنَّصْرِ؛ فَيَنْسبُوهُ لِأَنْفُسِهِم، أَوْ أَنْ يُرجِعوا النَّصْرَ لِمَا أعدُّوا لِعَدُوِّهِم مِنْ عُدَّةٍ وعَدَد؛ فَيَكِلَهُمُ اللهُ تعالىٰ لِأَنْفُسِهِم، فَإِنَّهُ مَنْ وَكَلَهُ اللهُ تَعَالَىٰ لِنَفْسِهِ؛ هَلَكَ ،وَخِسِرَ خَسَارَةً لَا تُجْبَر؛ ولَنَا فِي الصَّحَابَةِ رِضوانُ اللهِ عَلَيْهِمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ عِبْرَةٌ. فإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ مَعَ عَبْدِهِ يَحُوطُهُ بِالرِّعَايَةِ والتَّوْفِيقِ والسَّدادِ؛ مَا دَامَ يَقُول: (اللهُ)، يَرُدُّ الأَمْرَ كُلَّهُ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّ تَأْيِيدَ الرَّبِّ تَعَالَىٰ لِعَبْدِهِ عَلَىٰ

قَدْرِ مَا فِي قَلْبِهِ مِنْ: إِيمَانٍ باللهِ، وإِخْلَاصٍ له، وتَوَكُّلٍ عليه، وَثِقَةٍ به، وَمَحَبَّةٍ، وتَعْظِيمٍ، وافْتِقَارٍ له؛ وإِنَّمَا يَنْقُصُ مِنْ تَأْيِيدِ اللهِ تَعَالَىٰ لِعَبْدِهِ عَلَىٰ قَدْرِ نُقْصَانِ هَذِهِ المعَانِي؛ فَإِذَا قَالَ العَبْدُ: (أَنَا) وَرَأَىٰ نَفْسَهُ؛ خَلَّاه اللهُ تَعَالَىٰ ونَفْسَه الضَّعِيفَةَ العَاجِزَةَ أَحْوَجَ مَا يَكُونُ إِلَىٰ اللهِ؛ فَلَا تَسْأَلْ حِينَهَا عَنْ خَسَارَتِهِ وخَيْبَتِهِ وَضَيْعَتِهِ وَشَتَاتِ أَمْرِه؛ فَعَلَىٰ العَبْدِ أَنْ يَؤسِّسَ أَعْمَالَه كُلَّهَا عَلَىٰ الافْتِقَارِ واتِّهامِ العَمَلِ، لَا عَلَىٰ العُجْبِ ورُؤْيَةِ النَّفْسِ؛ فَإِنَّهُ مِيزانُ التَّوْفِيقِ والخِذْلانِ.

❁ ❁ ❁

دعاءُ الرُّجوعِ منَ الغزوِ

(42) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا قَفَلَ مِنَ الْجُيُوشِ أَوِ السَّرَايَا أَوِ الْحَجِّ أَوِ الْعُمْرَةِ، إِذَا أَوْفَىٰ عَلَىٰ ثَنِيَّةٍ أَوْ فَدْفَدٍ، كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيِبُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، سَاجِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ**» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

قَفَلَ: رَجَعَ. ثَنِيَّةٍ: طَرِيقٌ مُرْتَفِعٌ ضَيِّقٌ بينَ جَبَلَيْنِ.

فَدْفَدٍ: المكانُ الغَلِيظُ الْمُرْتَفِعُ ذو الحَصَىٰ.

آيِبُونَ: رَاجِعُونَ.

❁ ❁ ❁

البيعةُ علَى الجهادِ

(43) عَنْ مُجَاشِعِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، انْطَلَقْتُ بِأَبِي مَعْبَدٍ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ لِيُبَايِعَهُ عَلَىٰ الْهِجْرَةِ، قَالَ: «مَضَتِ الْهِجْرَةُ لِأَهْلِهَا، أُبَايِعُهُ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ، فَلَقِيتُ أَبَا مَعْبَدٍ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: صَدَقَ مُجَاشِعٌ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

❁ ❁ ❁

طاعةُ الأميرِ فِي إعلانِ الجهادِ وتَوْقِيفِهِ

(44) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي؛ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَانِي؛ فَقَدْ عَصَىٰ اللهَ، وَمَنْ يُطِعِ الْأَمِيرَ؛ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ؛ فَقَدْ عَصَانِي، وَإِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ، يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ، وَيُتَّقَىٰ بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَىٰ اللهِ وَعَدَلَ؛ فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا، وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ؛ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

الْإِمَامُ جُنَّةٌ: سِتْرٌ، وحِمَايةٌ؛ لِأَنَّهُ يحفظُ المسلمينَ مِنْ أَذَىٰ الْعَدُوِّ، وَيَمْنَعُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَيَحْمِي الْإِسْلَامِ.

فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ: أَيْ عَلَىٰ الأَمِيرِ وِزْرٌ ثَقِيلٌ؛ فَإِنَّ الوَبَالَ الحَاصِلَ مِنْهُ عَلَيْهِ وَحْدَهُ، لَا عَلَىٰ المَأْمُورِ.

❁ ❁ ❁

جهادُ الكِبَارِ وأهلِ الأعذارِ

❁ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التَّوبة: 41].

❁ قال البَغَوِيُّ في تفسيره: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، «قَالَ الْحَسَنُ وَالضَّحَّاكُ وَمُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ وَعِكْرِمَةُ: شُبَّانًا وَشُيُوخًا. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: نَشَاطًا وَغَيْرَ نَشَاطٍ. وَقَالَ عَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ: رُكْبَانًا وَمُشَاةً. وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ: خِفَافًا مِنَ الْمَالِ، أَيْ: فُقَرَاءَ، وَثِقَالًا، أَيْ: أَغْنِيَاءَ» (مَعالِمُ التَّنزِيلِ فِي تَفسيرِ القُرآنِ، للبَغَوِيِّ: 2/ 353).

وقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ: «قَرَأَ أَبُو طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيُّ سورةَ بَرَاءَةَ، فَأَتَىٰ عَلَىٰ هَذَه الآيةِ: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فَقَالَ: أَرَىٰ رَبَّنَا يَسْتَنْفِرُنا شُيُوخًا وشَبَابًا؛ جَهِّزُوني يا بَنِيَّ. فَقَالَ بَنُوه: يَرْحَمُكَ اللهُ، قَدْ غَزَوْتَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّىٰ مَاتَ، وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ ﷺ حَتَّىٰ مَاتَ، وَمَعَ عُمَرَ ﷺ حَتَّىٰ مَاتَ، فَنَحْنُ نَغْزُو عَنْكَ؛ فَأَبَىٰ، فَرَكِبَ البَحْرَ، فَمَاتَ، فَلَمْ يَجِدُوا لَهُ جَزِيرةً يَدْفِنُوهُ فِيهَا إِلَّا بَعْدَ تِسْعَةِ أَيَّامٍ، فَلَمْ يَتَغَيَّرْ، فَدَفَنُوهُ بها» (تَفسيرُ القُرآنِ العَظيمِ، لابنِ كثيرٍ: 4/ 137).

ورَوَىٰ ابنُ جَرِيرٍ: «عن حِبَّانِ بْنِ زَيْدٍ الشَّرْعَبِيِّ، قال: نَفَرْنا مع صَفْوانَ بْنِ عَمْرٍو، وكان واليًا علىٰ حِمْصَ، فَلَقِيتُ شَيْخًا كَبِيرًا هِمًّا، (الهِمُّ: الشيخُ الكَبِيرُ الفَانِي البَالِي) قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَىٰ عَيْنَيْهِ، مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ، عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ فِيمَنْ أَغَارَ، فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا عَمُّ، لَقَدْ أَعْذَرَ اللهُ إِلَيْكَ! قَالَ: فَرَفَعَ حَاجِبَيهِ، فَقَال: يَا ابْنَ أَخِي، اسْتَنْفَرَنَا اللهُ خِفَافًا وَثِقَالًا، مَنْ يُحبُّهُ اللهُ يبتَليهِ، ثُمَّ يُعِيدُهُ فَيَبْتَلِيهِ، إِنَّما يَبْتَلِي اللهُ مِنْ

عِبَادِهِ مَنْ شَكَرَ وصَبَرَ وذَكَرَ، ولَمْ يَعْبُدْ إِلَّا اللهَ» (جَامِعُ البَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آي القُرآنِ، للطَّبريِّ: 11/ 470).

ورَوَىٰ أَبُو نُعَيْمٍ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ: «أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْجَمُوحِ، كَانَ رَجُلًا أَعْرَجَ شَدِيدَ الْعَرَجِ، فَكَانَ لَهُ بَنُونَ أَرْبَعَةٌ يَشْهَدُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَشَاهِدَ أَمْثَالَ الْأُسْدِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ أَرَادُوا حَبْسَهُ، وَقَالُوا لَهُ: إِنَّ اللهَ قَدْ عَذَرَكَ، فَأَتَىٰ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ بَنِيَّ يُرِيدُونَ أَنْ يَحْبِسُونِي عَنْ هَذَا الْوَجْهِ وَالْخُرُوجِ مَعَكَ فِيهِ، وَاللهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَطَأَ بِعَرْجَتِي هَذِهِ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ عَذَرَكَ اللهُ؛ فَلَا جِهَادَ عَلَيْكَ**»، وَقَالَ لِبَنِيهِ: «**لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَمْنَعُوهُ؛ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَرْزُقَهُ الشَّهَادَةَ**» فَخَرَجَ مَعَهُ فَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ» (معرفة الصحابة، لأبي نعيم: 4/ 1985).

وَجَاءَ فِي تَرْجَمَةِ ابنِ أُمِّ مَكْتُومٍ: «أَمَّا أَهْلُ المَدِينَةِ فَيَقُولُونَ: اسْمُهُ عَبْدُ اللهِ، وأَمَّا أَهْلُ العِرَاقِ فيقولونَ: اسْمُهُ عمرُو بنُ قَيْسِ بْنِ زَائِدَةَ بْنِ الأَصَمِّ: صَحَابِيٌّ، شُجاعٌ. كانَ ضَريرَ البَصَرِ، أَسْلَمَ بِمَكَّةَ، وهَاجَرَ إِلَىٰ الْمَدينةِ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ. وكانَ يُؤَذِّنُ لرسولِ اللهِ ﷺ في المدينةِ، مَعَ بلال،

وكانَ النبيُّ ﷺ يَسْتَخْلِفُهُ عَلَىٰ المدينةِ، يُصَلِّي بالناسِ، في عَامَّةِ غَزَوَاتِه، وحَضَرَ حَرْبَ القَادِسِيَّةِ وَمَعَهُ رايةٌ سَوْداءُ، وعَلَيْهِ دِرْعٌ سَابِغَةٌ، فَقَاتَلَ - وَهُوَ أَعْمَىٰ- وَرَجَعَ بَعْدَهَا إِلَىٰ المدينةِ، فَتُوُفِّيَ فِيهَا» (انظرِ: الطبقاتَ الكُبرىٰ، لابنِ سَعْدٍ).

وَرَوَىٰ ابْنُ الجَوْزِيِّ في صِفَةِ الصَّفْوَةِ: «عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَسْلَمَ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يومُ اليَمَامةِ، واصْطَفَّ الناسُ كانَ أَوَّلَ مَنْ جُرِحَ أبو عَقِيلٍ، عَبْدُ الرحمنِ بنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، رُمِيَ بِسَهْمٍ، فَوقَعَ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ وفُؤَادِهِ في غَيْرِ مَقْتَلٍ، فَأُخْرِجَ السَّهْمُ، وَوَهَنَ له شِقُّه الأيسرُ في أَوَّلِ النَّهارِ، وجُرَّ إلىٰ الرَّحْلِ. فَلَمَّا حَمِيَ القِتَالُ، وانْهَزَمَ المسلمونَ، وجَاوَزُوا رِحَالَهُمْ، وأبو عَقِيلٍ واهِنٌ من جُرْحِهِ، سُمِعَ مَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ يَصِيحُ: يا لَلْأَنْصارِ! اللهَ، اللهَ، والكرّةَ عَلَىٰ عَدُوِّكُم. قالَ عبدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: فَنَهَضَ أبو عَقِيلٍ يُرِيدُ قَوْمَه، فَقُلْتُ: مَا تُرِيدُ: مَا فِيكَ قِتَالٌ؟ قَالَ: قَدْ نَوَّهَ الْمُنَادِي بِاسْمِي، قالَ ابْنُ عُمَرَ: فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّما يَقُولُ: يَا لَلْأنصارِ، ولا يَعْنِي الجَرْحَىٰ. قَالَ أَبُو عَقِيلٍ: أَنَا مِنَ الأَنْصارِ، وأَنَا أُجِيبُهُ، وَلَوْ حَبْوًا، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَتَحَزَّمَ أَبُو عَقِيلٍ، وأَخَذَ السَّيْفَ بِيَدِهِ اليُمْنَىٰ، ثُمَّ

جَعَلَ يُنادِي: يا لَلْأنصارِ! كرّةً كيومِ حُنَيْنٍ، فَاجتَمِعُوا رَحِمَكُم اللهُ جَمِيعًا، تَقَدَّموا فَالمسلمونَ دَرِيئةٌ دُونَ عَدُوِّهِمْ. حَتَّىٰ أَقْحَموا عَدُوَّهُمُ الحديقةَ، فَاخْتَلَطُوا، واخْتَلَفَتِ السيوفُ بَيْنَنَا وبَيْنَهُمْ. قال ابْنُ عُمَرَ: فَنَظَرْتُ إِلَىٰ أَبِي عَقِيلٍ، وقَدْ قُطِعَتْ يَدُهُ المجروحةُ مِنَ الْمَنْكِبِ؛ فَوَقَعَتْ إلىٰ الأرضِ، وبِهِ مِنَ الجراحِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جُرْحًا، كُلُّهَا قَدْ خَلصَتْ إِلَىٰ مَقْتَلٍ، وَقُتِلَ عَدُوُّ اللهِ مُسَيْلَمَةَ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَوَقَفْتُ عَلَىٰ أَبِي عَقِيلٍ، وَهُو صَرِيعٌ بِآخِرِ رَمَقٍ، فقلتُ: يَا أَبَا عَقِيلٍ! قَالَ: لَبَّيْكَ، بِلِسانٍ مُلْتَاثٍ لِمَنِ الدَّبْرَةُ؟ قُلْتُ: أَبْشِرْ؛ قَدْ قُتِلَ عَدُوُّ اللهِ (مُسَيْلَمَةُ)؛ فَرَفَعَ إِصْبَعَهُ إِلىٰ السماءِ، يحمدُ اللهَ، وَمَاتَ يَرْحَمُهُ اللهُ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَأَخْبَرتُ عُمَرَ، بَعْد أَنْ قَدِمْتُ، خَبَرَه كُلَّهُ؛ فَقَالَ: رَحِمَهُ اللهُ، مَا زَالَ يَسْعَىٰ لِلشَّهادَةِ ويَطْلُبُها، وإِنْ كَانَ ما عَلِمْتُ مِنْ خِيارِ أصحابِ نَبِيِّنَا ﷺ وَقَدِيمِ إِسْلامِهِمْ رضي الله عنهم» (صفةُ الصَّفوةِ، لابنِ الجوزيِّ: 1/ 176).

جهادُ النِّساءِ

(45) عَنْ أَنَسٍ ﷺ، أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا اتَّخَذَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ خِنْجَرًا فَكَانَ مَعَهَا، فَرَآهَا أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خِنْجَرٌ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا هَذَا الْخِنْجَرُ؟» قَالَتْ: اتَّخَذْتُهُ إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَضْحَكُ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، اُقْتُلْ مَنْ بَعْدَنَا مِنَ الطُّلَقَاءِ؛ انْهَزَمُوا بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، إِنَّ اللهَ قَدْ كَفَىٰ، وَأَحْسَنَ» (رواه مُسْلِمٌ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

أَبُو طَلْحَةَ: هو زوج أُمِّ سُلَيْمٍ.

مَنْ بَعْدَنَا: أَيْ: مَنْ سِوَانَا.

الطُّلَقَاءِ: الَّذِينَ أَسْلَمُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ، سُمُّوا بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَنَّ عَلَيْهِمْ، وَأَطْلَقَهُمْ وَكَانَ فِي إِسْلَامِهِمْ ضَعْفٌ؛ فَاعْتَقَدَتْ أُمُّ سُلَيمٍ أَنَّهُمْ مُنَافِقُونَ، وَأَنَّهُمُ اسْتَحَقُّوا الْقَتْلَ بِانْهِزَامِهِمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ.

انْهَزَمُوا بِكَ: أَيْ لِأَنَّهُمُ انْهَزَمُوا مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ يَوْمَ حُنَيْنٍ.

(46) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَغْزُو بِأُمِّ سُلَيْمٍ وَنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مَعَهُ إِذَا غَزَا، فَيَسْقِينَ الْمَاءَ، وَيُدَاوِينَ الْجَرْحَىٰ» (رواه مُسْلِمٌ).

❁ ❁ ❁

ذُلُّ المسلمينَ وهوانُهم بسببِ تركِهِمُ الجهادَ، وكراهةِ الموتِ فِي سبيلِ اللهِ تعالى

(47) عَنْ أَبِي بَكْرٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ما تَرَكَ قَوْمٌ الجِهادَ إِلَّا عَمَّهُمُ اللهُ بِالعَذَابِ» (رواه الطَّبَرَانيُّ، وحَسَّنَهُ الألبانيُّ).

(48) عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَىٰ عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَىٰ الأَكَلَةُ إِلَىٰ قَصْعَتِهَا». فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ؛ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهَنَ». فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْوَهَنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ» (رواه أبو داودَ، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ).

* وفي روايةٍ: «**يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَىٰ عَلَيْكُمُ الْأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَىٰ الْأَكَلَةُ عَلَىٰ قَصْعَتِهَا**» (رواهُ أحمدُ، وحسَّنَهُ شعيبٌ الأرنؤوطُ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

تَدَاعَىٰ: تَتَدَاعَىٰ بِأَنْ يَدْعُوَ بَعْضهمْ بَعْضًا، ويَتَكَاثَرُونَ لِمُقَاتَلَتِكُمْ، وَكَسْرِ شَوْكَتِكُمْ، وَسَلْبِ مَا مَلَكْتُمُوهُ مِنَ الدِّيَار وَالْأَمْوَال.

الأَكَلَةُ: جَمْعُ آكِلٍ.

القَصْعَةُ: هِيَ الإناءُ يكونُ مِنْ خَشَبٍ.

الغُثَاءُ: كُلُّ ما حَمَلَهُ السَّيْلُ مِنْ زَبَدٍ، وَجِيَفٍ، وَعِيدان، وَوَرَقٍ، وَبُذُورٍ، وغَيْرِها مما لا يُنْتَفَعُ به.

الكتابُ الثَّانِي: كتـــابُ الثَّبــاتِ

فضلُ الثَّباتِ

* قال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ * وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الأنفال: 15، 16].

* وقال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: 45].

❁ ❁ ❁

الثَّباتُ علَى الإسلامِ

(49) عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَىٰ الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ» (رواه مُسْلِمٌ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

ظَاهِرِينَ: غالبينَ. خَذَلَهُمْ: لم يَنْصُرْهُمْ وسَعَىٰ في تَثْبِيطِهِم.

(50) عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «**لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّىٰ تَقُومَ السَّاعَةُ**» (رواه مُسْلِمٌ).

(51) عَنْ أَبِي عِنَبَةَ الْخَوْلَانِيِّ ﷺ -وَكَانَ قَدْ صَلَّىٰ الْقِبْلَتَيْنِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**لَا يَزَالُ اللهُ يَغْرِسُ فِي هَذَا الدِّينِ غَرْسًا يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَتِهِ**» (رواه ابنُ مَاجَه، وحَسَّنَهُ الألبانيُّ).

فِي قَوْلِهِ ﷺ: (لَا يَزَالُ يَغْرِسُ) دِلَالَةٌ عَلَىٰ ثَبَاتِ الدِّينِ وَبَقَائِهِ، وَفِي كَلِمَةِ: (غَرْسًا) دِلَالَةٌ عَلَىٰ ثَبَاتِ أَهْلِ الدِّينِ كَثَبَاتِ الغَرْسِ فِي الأَرْضِ، لَا يَتَزَحْزَحُ.

❁ ❁ ❁

الثَّباتُ فِي أرضِ المعركةِ

(52) عَنْ نُعَيْمِ بْنِ هَمَّارٍ ﷺ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الشُّهَدَاءِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**الَّذِينَ إِنْ يُلْقَوْا فِي الصَّفِّ لَا يَلْفِتُونَ وُجُوهَهُمْ حَتَّىٰ**

يُقْتَلُوا، أُولَئِكَ يَتَلَبَّطُونَ فِي الْغُرَفِ الْعُلَىٰ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ، وَإِذَا ضَحِكَ رَبُّكَ إِلَىٰ عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ» (رواه أحمدُ، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ).

* وفي روايةٍ: «يَنْطَلِقُونَ» بدل: «يَتَلَبَّطُونَ».

لُغَةُ الحَدِيثِ:

يَتَلَبَّطُونَ: يَتَمَرَّغُونَ.

(53) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَجِبَ رَبُّنَا ﷻ مِنْ رَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللهِ؛ فَانْهَزَمَ -يَعْنِي أَصْحَابَهُ؛ فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ؛ فَرَجَعَ حَتَّىٰ أُهَرِيقَ دَمُهُ؛ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ لِمَلَائِكَتِهِ: انْظُرُوا إِلَىٰ عَبْدِي، رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي، حَتَّىٰ أُهَرِيقَ دَمُهُ» (رواهُ أبو داودَ، وحَسَّنَهُ الألبانيُّ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

أُهَرِيقَ: صُبَّ وَسُكِبَ.

(54) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ؛ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، مُقْبِلًا

غَيْرَ مُدْبِرٍ، أَيُكَفِّرُ اللهُ عَنِّي سَيِّئَاتِي؟ قَالَ: «نَعَمْ، ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً، قَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ آنِفًا؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: هَا أَنَا ذَا، قَالَ: مَا قُلْتَ؟ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ، أَيُكَفِّرُ اللهُ عَنِّي سَيِّئَاتِي؟ قَالَ: نَعَمْ، إِلَّا الدَّيْنَ، سَارَّنِي بِهِ جِبْرِيلُ آنِفًا» (رواهُ النَّسائيُّ، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

مُحْتَسِبًا: يرجو الثوابَ والأَجْرَ مِنَ اللهِ تعالىٰ.

أَيُكَفِّرُ: أَيَغْفِرُ ويَتَجَاوَزُ؟

سَارَّنِي: أَخْبَرَنِي سِرًّا.

آنِفًا: أَي السَّاعَةَ، فِي أَوَّلِ وَقْتٍ يَقْرُبُ مِنَّا.

(55) عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: «غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ، لَئِنِ اللهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللهُ مَا أَصْنَعُ؛ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ -يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ؛

فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ؛ فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ، الْجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ، إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ، قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا صَنَعَ، قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ، وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ؛ فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ، قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نُرَىٰ أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾. إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

(56) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «**الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ**» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

۞ لُغَةُ الحَدِيثِ:

الْمُوبِقَاتِ: الذُّنوبُ الْمُهْلِكاتُ.

التَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ: الهروبُ يومَ قُدُومِ جيشِ الكُفَّارِ.

قَذْفُ: هُوَ الاتِّهَامُ بالزِّنَا.

الْمُحْصَنَاتِ: جَمْعُ مُحْصَنَةٍ، وَهِيَ العَفِيفَةُ التِي حَفِظَتْ فَرْجَهَا،

الْغَافِلَاتِ: البَرِيئَاتُ اللَّواتِي لَا يَفْطَنَّ إِلَىٰ مَا يُقَالُ فِي حَقِّهِنَّ.

❁ ❁ ❁

التَّقَلُّلُ مِنَ الدُّنْيَا والزُّهْدُ فِيها سَبَبُ الثَّبَاتِ

(57) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا؟ وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا، وَلَا أَحَدٌ بَنَىٰ بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَىٰ غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ، وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلَادَهَا. فَغَزَا فَدَنَا مِنَ القَرْيَةِ صَلَاةَ العَصْرِ، أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ، وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا، فَحُبِسَتْ؛ حَتَّىٰ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ، فَجَمَعَ الغَنَائِمَ، فَجَاءَتْ يَعْنِي النَّارَ لِتَأْكُلَهَا، فَلَمْ تَطْعَمْهَا فَقَالَ: إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ الغُلُولُ، فَلْيُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ الغُلُولُ، فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ، فَوَضَعُوهَا، فَجَاءَتِ

النَّارُ، فَأَكَلَتْهَا ثُمَّ أَحَلَّ اللهُ لَنَا الغَنَائِمَ رَأَىٰ ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا؛ فَأَحَلَّهَا لَنَا» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

نَبِيٌّ: هو يُوشَعُ بْنُ نُونٍ، فَتَىٰ نَبِيِّ اللهِ مُوسَىٰ عليهما السَّلامُ، والله تعالىٰ أعلم.

بُضْعَ امْرَأَةٍ: الْبُضْعُ يُطْلَقُ عَلَىٰ عَقْدِ النِّكَاحِ وَالْجِمَاعِ مَعًا، وَعَلَىٰ الْفَرْجِ، وَالْمَعْنَىٰ نَكَحَ امْرَأَةً وَلَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهَا.

يَبْنِيَ بِهَا: يَدْخُلُ عَلَيْهَا، ويَنْكِحُهَا النِّكَاحَ الشَّرْعِيَّ.

لَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا: لَمْ يُتِمَّ بِنَاءَهَا.

خَلِفَاتٍ: الْحَامِلُ مِنَ النُّوقِ.

مَأْمُورَةٌ: أَيْ: بِالسَّيْرِ.

أَنَا مَأْمُورٌ: أَيْ: بِفَتْحِ الْقَرْيَةِ فِي النَّهَارِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَاتَلَ الْجَبَّارِينَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَلَمَّا أَدْبَرَتِ الشَّمْسُ؛ خَافَ أَنْ تَغِيبَ قَبْلَ أَنْ يَفْرَغَ مِنْهُمْ، وَيَدْخُلَ السَّبْتُ؛ فَلَا يَحِلُّ لَهُ قِتَالُهُمْ فِيهِ، فَدَعَا اللهَ تعالىٰ أَنْ يَحْبِسَ الشَّمْسَ، فَلا تَغِيبَ حتَّىٰ يَفْتَحَ القَرْيَةَ.

احْبِسْهَا عَلَيْنَا: امنعها من الغروب.

تَطْعَمْهَا: تَحْرِقُهَا.

غُلُولًا: خِيَانَةً فِي الغَنِيمَةِ، أَيْ إِنَّ أَحَدًا أَخَذَ مِنْهَا بِغَيْرِ حَقٍّ.

رَأَىٰ ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا: أَيْ رَأَىٰ قِلَّةَ مَالِنَا عَنْ سَدِّ حَاجَاتِ الجِهَادِ؛ فَرَحِمَنَا، وَأَحَلَّهَا لَنَا.

انْظُرْ فِقْهَ هَذَا النَّبِيِّ الصَّالِحِ فِي اخْتِيارِ جُنْدِهِ لِقِتَالِ الأَعْدَاءِ الجَبَابِرَةِ ذَوِي البَأْسِ الشَّدِيدِ، الذِينَ لَا يَكَادُونَ يُغْلَبُونَ؛ فَقَدِ اشْتَرَطَ أَلَّا يَتْبَعَهُ مِنَ الجُنْدِ رَجُلٌ تَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِأَدْنَىٰ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيا؛ فَإِنَّ مَنْ تَعَلَّقَ شُعْبَةٌ مِنْ قَلْبِهِ فِي الدُّنْيا؛ رُبَّمَا يَجْبُنُ عِنْدَ اللِّقَاءِ، أَوْ يَتَرَدَّدُ، أَوْ يُؤَجِّلُ المُواجَهَةَ، أَوْ يَتَمَنَّىٰ البَقَاءَ.

ثُمَّ انْظُرْ: لَمَّا خَلَصَتْ قُلُوبُ القَائِدِ وَجُنْدِهِ للهِ تَعَالَىٰ مِنْ شَوَائِبِ الدُّنْيا كُلِّهَا، ولَمْ يَبْقَ فِيها شَيْءٌ لِغَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ؛ خَرَقَ اللهُ تَعَالَىٰ لَهُمُ العَادَاتِ، وَأَوْقَفَ نَوامِيسَ الكَوْنِ وَسُنَنَهُ؛ فَحَبَسَ الشَّمْسَ، وأَخَّرَ مَغِيبَها لَهُمْ؛ حتَّىٰ أَتَمُّوا فَتْحَ القَرْيَةِ.

ثُمَّ انْظُرْ: كَيْفَ حَرَصَ عَلَىٰ حَمْلِ جُنْدِهِ عَلَىٰ تَقْوَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ بَعْدَ النَّصْرِ، والتَّحَلُّلِ مِنَ الذُّنُوبِ؛ فَإِنَّ تَقْوَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ قَبْلَ النَّصْرِ سَبَبٌ فِي تَحَقُّقِ النَّصْرِ، وتَقْوَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ بَعْدَ النَّصْرِ؛ سَبَبٌ فِي بَقَائِهِ وتَمَكُّنِهِ، وحَاجَتُنَا إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ بَعْدَ النَّصْرِ كَحَاجَتِنَا قَبْلَهُ، وَهَذا مَا كَتَبَهُ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وأَحَبَّهُ مِنْهُمْ: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: 40، 41].

فَعَلَىٰ كُلِّ قَائِدٍ يَرْجُو ثَبَاتَ جُنْدِهِ، والنَّصْرَ، والتَّمْكِينَ، وَكَرَامَةَ اللهِ تَعَالَىٰ لَهُ ولِجُنْدِهِ بالتَّأْيِيدِ؛ أَنْ يَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا، وَيَتَقَلَّلَ مِنْهَا، وَأَنْ يُزَهِّدَ جُنْدَهُ فِي الدُّنْيَا، وأَنْ يُرَغِّبَهُمْ فِي الآخِرَةِ، وَيُعَلِّقَ قُلُوبَهُمْ فِيهَا؛ فَإِنَّهُ مَا مِنْ شَرٍّ يُصِيبُ الأُمَّةَ المُجَاهِدَةَ أَعْظَمُ مِنْ تَعَلُّقِ قُلُوبِهِمْ فِي الدُّنْيا، ورَغْبَتِهِمْ فِيها، وزُهْدِهِمْ فِي الآخِرَةِ، ورَغْبَتِهِمْ عَنْهَا!

الكتابُ الثَّالثُ: كتـــابُ الإعـدادِ

* قال تعالىٰ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: 60].

الأمرُ بالتَّدرُّبِ علَى فنونِ القتالِ

(58) عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ﷺ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَىٰ نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا**» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

يَنْتَضِلُونَ: يترامَونَ بالسِّهامِ للمُسَابَقةِ.

(59) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ يَقُولُ: «﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾، **أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ**» (رواه مُسْلِمٌ).

(60) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرَضُونَ، وَيَكْفِيكُمُ اللهُ؛ فَلَا يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ» (رواه مُسْلِمٌ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

يَعْجِزُ: يَسْتَصْعِبُ، ويَكْسَلُ.

يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ: يَتَدَرَّبُ بِسِهامِهِ وَقْتَ فَرَاغِهِ.

❁ ❁ ❁

التَّرهيبُ مِنْ تركِ الجهادِ بعدَ تَعَلُّمِهِ

(61) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «مَنْ عَلِمَ الرَّمْيَ ثُمَّ تَرَكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا، أَوْ قَدْ عَصَىٰ» (رواه مُسْلِمٌ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

فَلَيْسَ مِنَّا: لَيْسَ عَلَىٰ سُنَّتِنَا وطَرِيقَتِنَا وَهِدَايَتِنَا.

(62) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ

الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّىٰ تَرْجِعُوا إِلَىٰ دِينِكُمْ» (رواه أبو داودَ، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

الْعِينَةِ: شراءُ سِلْعَةٍ بأجلٍ، ثمَّ بَيْعُها نَقْدًا بِثَمَنٍ أَقَلَّ، وَهُوَ مِنْ ضُرُوبِ الرِّبَا.

أَذْنَابَ الْبَقَرِ: كِنَايةً عَن الاشْتِغَالِ بأَعْمالِ الدُّنيا، من رَعْيِ الأبقارِ وغيرِها.

مُشكلةُ فِلَسْطينَ والأُمَّةِ فِي تَوَلِّي أَمْرِ فلسطينَ غَيرُ المجاهدينَ، فإذا رَجِعَ الأمرُ للمجاهدينَ؛ فهو إيذانٌ برفعِ الذُّلِّ والهزيمةِ، وقُربِ لنَصرٍ وفَتحٍ مُبينٍ؛ ففِي الحَديثِ: **«إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ؛ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّىٰ تَرْجِعُوا إِلَىٰ دِينِكُمْ»**. وَفِي روايةٍ: **«... وَتَرْجِعُوا إِلىٰ ما كُنْتُم عَليهِ»**، والمقصودُ بقولِهِ: **«حَتَّىٰ تَرْجِعُوا إِلَىٰ دِينِكُمْ»**، واللهُ تعالىٰ أعلمُ: (حَتَّىٰ تَرجِعُوا إِلَىٰ جِهَادِكُم)، بِقَرِينَةِ: **«وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ»**، وَدِلالَةِ رِوايَةِ: **«وَتَرْجِعُوا إِلىٰ ما كُنْتُم عَليهِ»**، فَإِذَا قَامَ فِي المُسْلِمِينَ فِئَةٌ تُجَاهِدُ،

وانضمَّ إلىٰ ذلكَ تركُ التَّبايُعِ بالعينَةِ، وهُو الرِّبَا، والاشتغالُ بالإِعْدَادِ بَدَلَ قَصْرِ الاشتِغَالِ علىٰ الدُّنيا، المُعَبَّرِ عنها بقولهِ: «**وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ**»؛ فقدْ تأكَّدَ قُربُ النَّصرِ وتَغَيُّرُ الحالِ.

(63) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**مَنْ لَمْ يَغْزُ أَوْ يُجَهِّزْ غَازِيًا أَوْ يَخْلُفْ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ؛ أَصَابَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ**» (رواه ابنُ ماجه، وأبو داودَ، وحَسَّنَهُ الألبانيُّ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

بِقَارِعَةٍ: بمُصيبَةٍ مُهْلِكَةٍ.

(64) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ؛ مَاتَ عَلَىٰ شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ**» (رواه مُسْلِمٌ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

شُعْبَة: خَصْلَة.

فضلُ الرَّمي فِي سبيلِ اللهِ تعالى

(65) عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَىٰ؛ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ رَمَىٰ بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَىٰ بَلَغَ الْعَدُوَّ أَوْ لَمْ يَبْلُغْ؛ كَانَ لَهُ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ، وَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً؛ كَانَتْ لَهُ فِدَاءَهُ مِنَ النَّارِ، عُضْوًا بِعُضْوٍ**» (رواه النَّسائيُّ، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

أَعْتَقَ: حَرَّرَها مِنْ رِقِّ العُبُودِيةِ. فِدَاءَهُ: فَكَاكَهُ.

* وَفِي روايةٍ: «**من رَمَىٰ بسهمٍ فِي سبيلِ اللهِ؛ كانَ لهُ نُورًا يومَ القيامةِ**» (رواهُ البَزَّارُ في مسندِهِ، وحسَّنهُ الألبانيُّ).

(66) عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ السِّمْطِ، قَالَ لِكَعْبِ بْنِ مُرَّةَ ﷺ: يَا كَعْبُ، حَدِّثْنَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَاحْذَرْ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ فِي سَبِيلِ اللهِ؛ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»، قَالَ لَهُ: حَدِّثْنَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَاحْذَرْ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**ارْمُوا، مَنْ بَلَغَ الْعَدُوَّ بِسَهْمٍ؛ رَفَعَهُ اللهُ بِهِ دَرَجَةً**»، قَالَ ابْنُ النَّحَّامِ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الدَّرَجَةُ؟ قَالَ:

«أَمَا إِنَّهَا لَيْسَتْ بِعَتَبَةِ أُمِّكَ، وَلَكِنْ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ» (رواه النَّسائيُّ، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

احْذَرْ: اخْشَ أن يزلَّ لسانُك؛ فَيَقَعَ في الكَذِبِ علىٰ النَّبِيِّ ﷺ.

❁ ❁ ❁

الإعدادُ بِالمالِ جهادٌ فِي سبيلِ اللهِ تعالى

* قال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصفّ: 10-13].

(67) عَنْ أَنَسٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَأَنْفُسِكُمْ، وَأَلْسِنَتِكُمْ» (رواه ابنُ ماجَه، وأبو داودَ، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ).

(68) عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ؛ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ؛ فَقَدْ غَزَا**» (متفق عليه).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

جَهَّزَ: أعدَّ. غَزَا: جَاهَدَ. والمرادُ: أَنَّهُ مِثْلُهُ فِي الأَجْرِ، وإِنْ لَمْ يَغْزُ حَقِيقَةً.

خَلَفَهُ: أَيْ: صارَ خَلِيفَةً لَهُ ونائبًا عَنْهُ فِي قَضاءِ حَوائِجِ أَهْلِهِ وَرِعَايَةِ شُئُونِهِمْ.

(69) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ ﷺ، قَالَ: جَاءَ عُثْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِأَلْفِ دِينَارٍ فِي كُمِّهِ، حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ؛ فَنَثَرُهَا فِي حِجْرِهِ، قَالَ: فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَلِّبُهَا فِي حِجْرِهِ، وَيَقُولُ: «**مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ**» (رواه الترمذيُّ، وقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»، وحَسَّنَهُ الألبانيُّ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

جَيْشُ الْعُسْرَةِ: هو جيشُ غَزْوَةِ تَبُوكَ.

الكتابُ الرَّابعُ: كتـــابُ الشَّهــادةِ

فضلُ الشَّهادةِ

* قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التَّوبة: 111].

(70) عَنْ مَسْرُوقٍ ﷺ، قَالَ: «سَأَلْنَا عَبْدَ اللهِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾، قَالَ: أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ؛ فَقَالَ: **أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَىٰ تِلْكَ الْقَنَادِيلِ؛ فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ اطِّلَاعَةً؛ فَقَالَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ**

ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّىٰ نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ؛ فَلَمَّا رَأَىٰ أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا» (رواه مُسْلِمٌ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

تَأْوِي: تَرْجِعُ.

قَنَادِيلُ: جَمْعُ قِنْدِيلٍ، وهو السِّراج يُعَلَّق في السَّقْفِ، بِمَنْزِلَةِ أَوْكَارِ الطيورِ.

(71) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ جَعَلَ اللهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ، تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَىٰ قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ، مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ؛ فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَأْكَلِهِمْ وَمَشْرَبِهِمْ وَمَقِيلِهِمْ، قَالُوا: مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَّا أَحْيَاءٌ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ؟ لِئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَنْكُلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ؛ فَقَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ» (رواهُ أبو داودَ، وحَسَّنَهُ الألبانيُّ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

مَقِيلِهِمْ: مُسْتَقَرُّهُمْ. يَنْكُلُوا: يَجْبُنُوا.

(72) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «لَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ؛ فَقَالَ لِي: يَا جَابِرُ، مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اسْتُشْهِدَ أَبِي، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ عِيَالًا وَدَيْنًا، قَالَ: أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللهُ بِهِ أَبَاكَ، قَالَ: قُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: مَا كَلَّمَ اللهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا؛ فَقَالَ: يَا عَبْدِي، تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ، قَالَ: يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً، قَالَ الرَّبُّ ﷻ: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي، أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ، قَالَ: وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴾ الْآيَةَ» (رواه ابنُ ماجه، والترمذيُّ، وقَالَ الترمذيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

كِفَاحًا: مُواجَهَةً ليسَ بينهما حِجَابٌ ولا رسولٌ ولا واسطةٌ.

(73) عن عُتْبَةَ بْنَ عَبْدٍ السُّلَمِيِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الْقَتْلَىٰ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ،

قَاتَلَهُمْ حَتَّىٰ يُقْتَلَ فَذَلِكَ الشَّهِيدُ الْمُمْتَحَنُ، فِي خَيْمَةِ اللهِ، تَحْتَ عَرْشِهِ، وَلَا يَفْضُلُهُ النَّبِيُّونَ إِلَّا بِفَضْلِ دَرَجَةِ النُّبُوَّةِ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ قَرَفَ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ؛ قَاتَلَ حَتَّىٰ قُتِلَ، فَتِلْكَ مَصْمَصَةٌ مَحَتْ ذُنُوبَهُ وَخَطَايَاهُ، إِنَّ السَّيْفَ مَحَّاءٌ لِلْخَطَايَا، وَأُدْخِلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ، فَإِنَّ لَهَا ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ، وَلِجَهَنَّمَ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، وَبَعْضُهَا أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ، وَرَجُلٌ مُنَافِقٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ؛ قَاتَلَ حَتَّىٰ قُتِلَ، فَذَلِكَ فِي النَّارِ؛ إِنَّ السَّيْفَ لَا يَمْحُو النِّفَاقَ» (رواهُ أحمدُ، وابنُ حِبَّانَ، وصحَّحهُ الألبانيُّ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

الشَّهِيدُ الْمُمْتَحَنُ: أَيِ: الْمَشْرُوحُ صَدْرُهُ، وَهُوَ الَّذِي امْتَحَنَ اللهُ تَعَالَىٰ قَلْبَهُ لِلتَّقْوَىٰ.

قَرَفَ: كَسَبَ.

مَصْمَصَةٌ: أَيْ: مُطَهِّرَةٌ مِنْ دَنَسِ الْخَطَايَا مِنْ قَوْلِهِمْ: مَصْمَصْتُ الْإِنَاءَ بِالْمَاءِ إِذَا حَرَّكْتَهُ حَتَّىٰ يَطْهُرَ، وَمِنْهُ مَصْمَصَةُ الْفَمِ، وَهُوَ غَسْلُهُ بِتَحْرِيكِ الْمَاءِ فِيهِ كَالْمَضْمَضَةِ.

بيانُ جماعةٍ منَ الشُّهداءِ فِي غيرِ حربٍ

(74) عَنْ جَابِرٍ ﷺ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ: «**إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ، حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ**». وفي روايةٍ: «**إِلَّا شَرِكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ**» (رواهُ مُسْلِمٌ).

لُغةُ الحَدِيثِ:

الوَادِي: هو مُنْفَرَجٌ بين جِبالٍ أو تِلالٍ، وهو المَوْضِعُ الذِي يسيلُ فيه الماءُ.

شَرِكُوكُمْ: شَارَكُوكُم، وَلَهُ أَصْلُ الأَجْرِ، ولَيْسَ لَهُ المُضَاعَفَةُ.

(75) عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ؛ بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَىٰ فِرَاشِهِ**» (رواه مُسْلِمٌ).

* وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «**مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا؛ أُعْطِيَهَا، وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ**» (رواه مُسْلِمٌ).

مَنَازِلُ الشُّهَدَاء: الدرجاتُ الْمُعَدَّة لهمْ في الجَنَّةِ.

(76) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ، وَالْمَبْطُونُ، وَالْغَرِقُ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِ**» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

الْمَطْعُونُ: الْمُصابُ بمرضِ الطَّاعُونِ.

الْمَبْطُونُ: الْمُصابُ بِمَرضٍ في بَطْنِهِ. الْغَرِقُ: الغَرِيقُ.

صَاحِبُ الْهَدْمِ: الميِّتُ بِسَبَبِ هَدْمٍ أَوْ أَنْقاضٍ.

❁ ❁ ❁

دمُ الشَّهيدِ يومَ القيامةِ

(77) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لا يُكْلَمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللهِ -وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ- إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالرِّيحُ رِيحُ الْمِسْكِ**» (رواه البخاريُّ في صَحِيحِهِ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

يُكْلَمُ: يُجْرَحُ.

الْمِسْكُ: نوعٌ مِنَ العُطُورِ.

❁ ❁ ❁

كراماتُ الشُّهداءِ فِي الآخرةِ

(78) عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَىٰ مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَىٰ رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ» (رواه ابنُ ماجه، والترمذيُّ، وقَالَ الترمذيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ»، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ).

۞ لُغَةُ الحَدِيثِ:

دَفْعَةٌ: صبَّةٌ من دَمِهِ. يُجَارُ: يُحْفَظُ، ويُمْنَعُ.

الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ: فَزَعُ يومِ القيامةِ. الياقُوتُ: نوعٌ من الجَواهِرِ النَّفِيسةِ.

(79) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الشُّهَدَاءُ عَلَىٰ بَارِقٍ -نَهْرٍ بِبَابِ الْجَنَّةِ- فِي قُبَّةٍ خَضْرَاءَ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا» (رواه أحمدُ، وحَسَّنَهُ الألبانيُّ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

بارِق: الموضعُ الذِي يَبْرُقُ مِنْهُ النَّهْرُ الذِي بِبَابِ الجَنَّةِ ويَظْهَرُ.

(80) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ، قَالَ: أُصِيبَ أَبِي يَوْمَ أُحُدٍ؛ فَجَعَلْتُ أَكْشِفُ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ وَأَبْكِي، وَجَعَلُوا يَنْهَوْنَنِي، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَنْهَانِي، قَالَ: وَجَعَلَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرٍو تَبْكِيهِ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَبْكِيهِ أَوْ لَا تَبْكِيهِ، مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّىٰ رَفَعْتُمُوهُ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

(81) عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ﷺ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ، فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، قَالَا: أَمَّا هَذِهِ الدَّارُ؛ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ» (رواه البخاريُّ في صَحِيحِهِ).

❁ ❁ ❁

فضلُ الشَّهيدِ القارئِ لِلقرآنِ

(82) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَىٰ أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ؟ فَإِذَا

أُشِيرَ لَهُ إِلَىٰ أَحَدِهِمَا؛ قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ، وَقَالَ: أَنَا شَهِيدٌ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ فِي دِمَائِهِمْ، وَلَمْ يُغَسَّلُوا، وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ» (رواه البخاريُّ في صَحِيحِه).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

اللَّحْدُ: القبرُ، وهو حفرةٌ لدفنِ الميِّتِ، تُجْعَلُ علىٰ جَنْبِ القَبْرِ مِنَ الدَّاخِلِ.

❁ ❁ ❁

هَوَانُ أَلَمِ القَتْلِ فِي سبيلِ اللهِ تعالى

(83) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقَرْصَةِ» (رواه الترمذيُّ، وقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ»، وحَسَّنَهُ الألبانيُّ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

مَسُّ القَتْلِ: أَلَمُ القَتْلِ

❁ ❁ ❁

بريقُ السُّيوفِ، وأَزيزُ الرَّصاصِ، وقَصْفُ القذائفِ أمانٌ مِنْ فتنةِ القبرِ

(84) عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا بَالُ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا الشَّهِيدَ؟ قَالَ: «**كَفَىٰ بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَىٰ رَأْسِهِ فِتْنَةً**» (رواه النَّسائيُّ، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

بَارِقَة: لَمَعَانِ.

هَذا الوَعْدُ الكريمُ عَلَىٰ الخَوْفِ مِنْ بَارِقَةِ السُّيوفِ؛ فَكَيفَ بِبَوَارِقَ أَطْنَانِ المُتَفَجِّرَاتِ وَرُعْبِ أَصْوَاتِهَا؛ فلعَلَّ مِنْ أرجَىٰ ما يَجِدُ العبدُ فِي صَحِيفَتِهِ وأَثْقَلِهِ في ميزانِهِ احتسابُهُ مَخَاوِفَهُ فِي سبيلِ اللهِ تعالىٰ، وإِنَّهُ لَيُرْجَىٰ للصَّابِرِ المُحْتَسِبِ عَلىٰ فَزَعَاتِ قَصْفِ العدوِّ ومخاوِفِهَا وفِتَنِهَا أَنْ يُؤَمِّنَهُ اللهُ تَعالَىٰ فِتْنَةَ القَبْرِ وَفَزَعَ يومِ القيامةِ؛ فإنَّ مَنْ خافَ في اللهِ تعالىٰ، وَفُتِنَ فيهِ، وَفُزِعَ فيهِ؛ رُجِيَ أَنْ يُؤَمِّنَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ المَخَاوِفَ وَالفِتَنَ والفَزَعَاتِ عِنْدَ المَوْتِ وفي القَبْرِ وفي الآخِرَةِ؛ فإنَّ مِنْ سُنَّةِ اللهِ

تعالىٰ فِي الحِسَابِ أَنَّهُ يُعَامِلُ عَبْدَهُ بِمثلِ ما يُعَامِلُ العَبْدُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّهُ لا يَجْمَعُ عَلَىٰ عَبْدِهِ خوفًا فِي الدُّنيا وخوفًا في الآخرةِ.

(85) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ سَأَلَ جِبْرِيلَ عليه السلام عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ...﴾ [الزُّمر: 68]: **مَنِ الَّذِينَ لَمْ يَشَأِ اللهُ أَنْ يَصْعَقَهُمْ؟ قَالَ: «هُمْ شُهَدَاءُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»** (رواهُ الحاكمُ في الْمُسْتَدْرَكِ وصحَّحَهُ، ووافَقَهُ الذهبيُّ، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ).

۞ لُغَةُ الحَدِيثِ:

يَصْعَقَهُمْ: من الصَّعْقِ، وهي الغَيْبُوبةُ التي تذهبُ بِوَعْيِ الإنسانِ مِنْ شِدَّةِ الفَزَعِ والخَوْفِ مِنْ أَمْرٍ مَا يَحْدُثُ وَيَقَعُ.

❁ ❁ ❁

مَنْ قُتِلَ بِطريقِ الخطأِ فِي المعركةِ

(86) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّ أُمَّ الرُّبَيِّعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ -وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ- أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ؟ وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ، أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ؛ فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ؛ صَبَرْتُ، وَإِنْ

كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ؛ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ، قَالَ: «**يَا أُمَّ حَارِثَةَ، إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَىٰ**» (رواه البخاريُّ في صَحِيحِهِ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

غَرْبٌ: لا يُعْرَفُ ضَارِبُهُ، أَوْ لا يُعْرَفُ مِنْ أَيْنَ أَتَىٰ.

❁ ❁ ❁

مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِطريقِ الخطأِ فِي المعركةِ

(87) عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ ﷺ، قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَىٰ خَيْبَرَ؛ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: أَسْمِعْنَا يَا عَامِرُ مِنْ هُنَيْهَاتِكَ؛ فَحَدَا بِهِمْ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **مَنِ السَّائِقُ؟** قَالُوا: عَامِرٌ؛ فَقَالَ: **رَحِمَهُ اللهُ**؛ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلَّا أَمْتَعْتَنَا بِهِ؛ فَأُصِيبَ صَبِيحَةَ لَيْلَتِهِ؛ فَقَالَ الْقَوْمُ: حَبِطَ عَمَلُهُ قَتَلَ نَفْسَهُ؛ فَلَمَّا رَجَعْتُ، وَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ عَامِرًا حَبِطَ عَمَلُهُ، فَجِئْتُ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، زَعَمُوا أَنَّ عَامِرًا حَبِطَ عَمَلُهُ؛ فَقَالَ: **كَذَبَ مَنْ قَالَهَا، إِنَّ لَهُ لَأَجْرَيْنِ اثْنَيْنِ، إِنَّهُ لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ، وَأَيُّ قَتْلٍ يَزِيدُهُ عَلَيْهِ**» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

* وفي روايةٍ: «فَلَمَّا تَصَافَّ الْقَوْمُ كَانَ سَيْفُ عَامِرٍ فِيهِ قِصَرٌ، فَتَنَاوَلَ بِهِ يَهُودِيًّا لِيَضْرِبَهُ، وَيَرْجِعُ ذُبَابُ سَيْفِهِ فَأَصَابَ رُكْبَةَ عَامِرٍ؛ فَمَاتَ مِنْهُ، فَلَمَّا قَفَلُوا قَالَ سَلَمَةُ: رَآنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ شَاحِبًا، فَقَالَ لِي: **مَا لَكَ؟** فَقُلْتُ: فِدًىٰ لَكَ أَبِي وَأُمِّي، زَعَمُوا أَنَّ عَامِرًا حَبِطَ عَمَلُهُ، قَالَ: **مَنْ قَالَهُ؟** قُلْتُ: قَالَهُ فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ وَأُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **كَذَبَ مَنْ قَالَهُ؛ إِنَّ لَهُ لَأَجْرَيْنِ، وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ، إِنَّهُ لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ، قَلَّ عَرَبِيٌّ نَشَأَ بِهَا مِثْلَهُ**» (رواه البخاري في صحيحه).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

هُنَيْهَاتِكَ: كلماتُكَ وأَشْعَارُكَ وأَرَاجِيزُكَ. فَحَدَا: أَنْشَدَ.

لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ: الَجَاهِدُ: الجَادُّ فِي عِلْمِهِ وَعَمَلِهِ، أَيْ: إِنَّهُ لَجَادٌّ فِي جهاده في سبيل الله تعالىٰ، وقيل: جَمْعُ اللَّفْظَتَيْنِ مِن اشْتِقَاقٍ واحِدٍ للتَّوْكِيدِ.

ذُبَابُ سَيْفِهِ: طَرَفُهُ الذِي يُضْرَبُ به.

حَبِطَ عَمَلُهُ: بَطَلَ أَجْرُه.

شَاحِبًا: مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ.

كَذَبَ مَنْ قَالَهُ: أيْ: أَخْطَأَ.

قَلَّ عَرَبِيٌّ نَشَأَ بِهَا مِثْلَهُ: أَيْ قَلِيلٌ مِنَ العَرَبِ من يَنْشَأُ عَلَىٰ هَذِهِ الْخَصْلَة.

❁ ❁ ❁

البيعةُ علَى الموتِ فِي سبيلِ اللهِ تعالى

(88) عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ ﷺ، قَالَ: «بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ثُمَّ عَدَلْتُ إِلَىٰ ظِلِّ الشَّجَرَةِ؛ فَلَمَّا خَفَّ النَّاسُ، قَالَ: يَا ابْنَ الْأَكْوَعِ، أَلَا تُبَايِعُ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: وَأَيْضًا، فَبَايَعْتُهُ الثَّانِيَةَ؛ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ عَلَىٰ أَيِّ شَيْءٍ كُنْتُمْ تُبَايِعُونَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: عَلَىٰ الْمَوْتِ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

عَدَلْتُ: تَوَجَّهْتُ.

❁ ❁ ❁

تمنِّي الشَّهيدِ أنْ يُقتَلَ فِي سبيلِ اللهِ تعالى

(89) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَىٰ الدُّنْيَا وَأَنَّ لَهُ مَا عَلَىٰ الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ

غَيْرُ الشَّهِيدِ؛ فَإِنَّهُ يَتَمَنَّىٰ أَنْ يَرْجِعَ؛ فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، لِمَا يَرَىٰ مِنَ الْكَرَامَةِ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

❁ ❁ ❁

المسابقةُ فِي طلبِ الشَّهادةِ

(90) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ أَكُونَ أَنَا دُونَهُ»؛ فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قُومُوا إِلَىٰ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: بَخٍ بَخٍ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَىٰ قَوْلِكَ: بَخٍ بَخٍ، قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا؛ فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ؛ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّىٰ آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ: فَرَمَىٰ بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّىٰ قُتِلَ» (رواه مُسْلِمٌ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

بَخٍ بَخٍ: كلمةٌ تُطْلَقُ لِتَفْخيمِ الأَمْرِ وتَعْظِيمِهِ في الخيرِ.

قَرَنُهُ: وِعَاؤُه.

نعيُ الشُّهداءِ

(91) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، وَإِنَّ عَيْنَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَتَذْرِفَانِ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ؛ فَفُتِحَ لَهُ» (رواه البخاريُّ في صَحِيحِهِ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

فَأُصِيبَ: فاسْتُشْهِدَ.

لَتَذْرِفَانِ: لَتَدْمعانِ وتَبْكِيانِ.

مواساةُ آلِ الشَّهيدِ والاهتمامُ بأمرِهِمْ

(92) عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَدْخُلُ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِ إِلَّا أُمِّ سُلَيْمٍ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهَا؛ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ؛ فَقَالَ: إِنِّي أَرْحَمُهَا، قُتِلَ أَخُوهَا مَعِي» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

الكتابُ الخامسُ: كتـــابُ الرِّبـــاطِ

فضلُ الرِّباطِ

* قال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 200].

(93) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوِ الْغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا**» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

الرِّباط: ملازمةُ الثغورِ بنِيَّةِ حِمَايَتِها مِنَ الأعداءِ.

الْغَدْوَةُ: أوَّلُ النهارِ.

الرَّوْحَةُ: آخرُ النهارِ.

* وفي روايةٍ: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَىٰ عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ» (رواه مُسْلِمٌ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

أَمِنَ الْفَتَّانَ: أَمِنَ مِنْ سؤالِ القَبْرِ وفِتْنَةِ الْمَلَكَيْنِ لَهُ.

* وفي روايةٍ: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِن أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ» (رواه الترمذيُّ، والنَّسائيُّ، وقال الترمذيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ»، وحَسَّنَهُ الألبانيُّ).

❁ ❁ ❁

جريانُ أجرِ المُرابطِ بعدَ موتِهِ

(94) عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ﷺ، يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَىٰ عَمَلِهِ، إِلَّا الَّذِي مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللهِ؛ فَإِنَّهُ يُنْمَىٰ لَهُ عَمَلُهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَأْمَنُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ». وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ» (رواه أبو داودَ والترمذيُّ، وقال الترمذيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، واللفظ للترمذيِّ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

يُخْتَمُ: يُطْبَعُ، والمرادُ التَّوَقُّفُ وعَدَمُ الزيادةِ، فَلَا يُزادُ عَلَىٰ عَمَلِ مَيِّتٍ.

يُنْمَىٰ: يُزادُ.

(95) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللهِ؛ أَجْرَىٰ عَلَيْهِ أَجْرَ عَمَلِهِ الصَّالِحِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ، وَأَجْرَىٰ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، وَأَمِنَ مِنَ الْفَتَّانِ، وَبَعَثَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آمِنًا مِنَ الْفَزَعِ» (رواه ابنُ ماجه، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ).

* وَفِي رِوَايَةٍ: «مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا؛ وُقِيَ فِتْنَةَ الْقَبْرِ، وَأُومِنَ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَغُدِيَ عَلَيْهِ وَرِيحَ بِرِزْقِهِ مِنَ الْجَنَّةِ، وَكُتِبَ لَهُ أَجْرُ الْمُرَابِطِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (رواهُ أحمدُ، وصحَّحهُ شُعيبٌ الأرنؤوطُ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

وَغُدِيَ عَلَيْهِ وَرِيحَ بِرِزْقِهِ: الغُدُوُّ: سَيْرُ أَوَّلِ النَّهَارِ، والرواح: سَيْرُ آخِرِ النَّهَارِ، والمَعْنَىٰ: يُؤْتَىٰ لَهُ بِرِزْقِهِ مِنَ الجَنَّةِ أَوَّلَ النَّهَارِ وآخِرَهُ.

لِلمُرَابِطِ وَعْدٌ بِأَرْبَعِ خِصَالٍ، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا بِالدُّنْيا وَمَا فِيهَا: **الأُولَىٰ**: يَجْرِي لَهُ ثَوابُ عَمَلِهِ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ، **وَالثَّانِيَةُ**: يَأْمَنُ فِتْنَةَ القَبْرِ، **وَالثَّالِثَةُ**: يَأْمَنُ الفَزَعَ الأَكْبَرَ يَوْمَ القِيَامَةِ، **وَالرَّابِعَةُ**: يُغْدَىٰ عَلَيْهِ وَيُرَاحُ بِرِزْقِهِ مِنَ الْجَنَّةِ، وَهُوَ بَعْدُ فِي البَرْزَخِ.

❁ ❁ ❁

موقفُ ساعةٍ بِأرضِ رباطٍ فِي سبيلِ اللهِ خيرٌ مِنْ قيامِ ليلةِ القدْرِ

(96) عن أبي هُريرة ﷺ، أنهُ كانَ في الرِّبَاطِ، فَفَزِعُوا إلىٰ السَّاحِلِ، ثُمَّ قيلَ: لا بأسَ، فانصرفَ النَّاسُ وأبو هريرةَ واقفٌ، فمرَّ بهِ إنسانٌ؛ فقالَ: ما يُوقِفُكَ يا أبا هريرةَ؟ فقالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**مَوْقِفُ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنْ قِيامِ لَيْلَةِ القَدْرِ عِنْدَ الحَجَرِ الأَسْوَدِ**» (رواهُ ابنُ حِبَّان، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ).

❁ ❁ ❁

فضلُ الحراسةِ فِي سبيلِ اللهِ تعالَى

(97) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ**

تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللهِ» (رواه الترمذيُّ، وقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ).

۞ لُغَةُ الحَدِيثِ:

تَحْرُسُ: تُرَابِطُ.

* وفي روايةٍ: عَنْ أَبِي رَيْحَانَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «حُرِّمَتْ عَيْنٌ عَلَىٰ النَّارِ سَهِرَتْ فِي سَبِيلِ اللهِ» (رواه النَّسائيُّ، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ).

۞ لُغَةُ الحَدِيثِ:

سَهِرَتْ: باتَتْ.

(98) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أن النبي ﷺ قَالَ: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِلَيْلَةٍ أَفْضَلَ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، حَارِسٌ حَرَسَ فِي أَرْضِ خَوْفٍ لَعَلَّهُ أَنْ لا يَرْجِعَ إِلَىٰ أَهْلِهِ**» (رواه الحاكمُ في الْمُسْتَدْرَكِ، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ).

❁ ❁ ❁

فضلُ سُكنَى الشَّامِ بِنيَّةِ الرِّباطِ

(99) عَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَوَالَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَىٰ أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً؛ جُنْدٌ بِالشَّامِ، وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ، وَجُنْدٌ**

بِالْعِرَاقِ، قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: خِرْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ، فَقَالَ: عَلَيْكَ بِالشَّامِ؛ فَإِنَّهَا خِيرَةُ اللهِ مِنْ أَرْضِهِ، يَجْتَبِي إِلَيْهَا خِيرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ؛ فَأَمَّا إِنْ أَبَيْتُمْ فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ، وَاسْقُوا مِنْ غُدُرِكُمْ؛ فَإِنَّ اللهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ» (رواه أحمدُ، وأبو داودَ، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

خِرْ لِي: اخْتَرْ لي ما هُوَ خيرٌ لي.

غُدُرِكُمْ: جَمْعُ غديرٍ، وهو: مُسْتَنْقَعُ ماءِ المطَرِ، وسُمِّيَ بِذَلِكَ لأنَّ السَّيْلَ غَادَرَهُ وتَرَكَهُ.

(100) عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ مِنَ الرِّقَاعِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «طُوبَىٰ لِلشَّامِ، فَقُلْنَا: لِأَيٍّ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: لِأَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهَا» (رواه الترمذي، وقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

نُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ: نَجْمَعُ القُرْآنَ بَعْضَهُ إِلَىٰ بَعْضٍ، فَالتَّأْلِيفُ بِمَعْنَىٰ التَّجْمِيعِ، قالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ [الأنفال: 63].

الرِّقَاعُ: جَمْعُ رِقْعةٍ، وهي قِطْعَةٌ مِنْ جِلْدٍ أَوْ وَرَقٍ يُكْتَبُ عليها.

(101) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَوَّلُ هَذَا الأَمْرِ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَكُونُ خِلافَةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَكُونُ إِمَارَةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَتَكادَمُونَ عَلَيْهِ تَكادُمَ الْحُمُرِ، فَعَلَيْكُمْ بِالْجِهَادِ، وَإِنَّ أَفْضَلَ جهادِكُمُ الرِّبَاطُ، وَإِنَّ أَفْضَلَ رباطِكُمْ عَسْقَلانُ**» (رواهُ الطَّبرانيُّ، وقال الهَيْثَمِيُّ في مَجْمَعِ الزَّوائِدِ: «رِجَالُه ثِقَاتٌ»، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

يَتَكادَمُونَ: يَتَقَاتَلُونَ.

❁ ❁ ❁

الخلافةُ فِي الأرضِ المُقدَّسةِ آخرَ الزَّمانِ

(102) عَنِ ابْنِ زُغْبٍ الْإِيَادِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: نَزَلَ عَلَيَّ عَبْدُ اللهِ بْنُ حَوَالَةَ الْأَزْدِيُّ؛ فَقَالَ لِي: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لِنَغْنَمَ عَلَىٰ أَقْدَامِنَا؛ فَرَجَعْنَا؛ فَلَمْ نَغْنَمْ شَيْئًا، وَعَرَفَ الْجَهْدَ فِي وُجُوهِنَا؛ فَقَامَ فِينَا؛ فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ لَا تَكِلْهُمْ إِلَيَّ فَأَضْعُفَ عَنْهُمْ، وَلَا تَكِلْهُمْ إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ؛ فَيَعْجِزُوا عَنْهَا،**

وَلَا تَكِلْهُمْ إِلَىٰ النَّاسِ فَيَسْتَأْثِرُوا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَىٰ رَأْسِي، أَوْ قَالَ: عَلَىٰ هَامَتِي، ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ حَوَالَةَ، إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ أَرْضَ الْمُقَدَّسَةِ؛ فَقَدْ دَنَتِ الزَّلَازِلُ، وَالْبَلَابِلُ، وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ، وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنَ النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ» (رواه أَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ الألباني).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

تَكِلْهُمْ: تَتْرُكْهُمْ لي، وتُوَكِّلْنِي فيهم.

البَلابِلُ: هِيَ الهُمُومُ والأَحْزانُ.

❁ ❁ ❁

قتالُ اليهودِ فِي آخرِ الزَّمانِ

(103) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمْ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّىٰ يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ؛ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ، يَا عَبْدَ اللهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ؛ إِلَّا الْغَرْقَدَ؛ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

* وَفِي رِوَايَةٍ: «**تُقَاتِلُكُمُ اليَهُودُ؛ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يَقُولُ الحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي؛ فَاقْتُلْهُ**» (رواه البخاري في صحيحه).

لُغَةُ الحَدِيثِ:

الْغَرْقَدَ: نوعٌ مِنْ شَجَرِ الشَّوْكِ معروفٌ بِبِلادِ بِيْتِ المقْدِسِ، قال الدَّيْنَوَرِيُّ: إذا عَظُمَتِ العَوْسَجَةُ صارتْ غَرْقَدَةً. والعَوْسَجُ مِنْ شَجَرِ الشَّوْكِ، لَهُ ثَمَرٌ أَحْمَرُ مُدَوَّرٌ كَأَنَّهُ خَرَزٌ.

وَرَدَ فِي الحديثِ نُبُوءَةٌ وبِشَارةٌ: أمَّا النُّبوءَةُ، ففي شَطْرِ الحَديثِ الأَوَّلِ: «**تُقَاتِلُكُم يَهُودُ**»، هي نبوءةٌ صادقةٌ مِنَ الصَّادقِ المَصدُوقِ ﷺ؛ إذ أخبرَ أنَّ اليهودَ سَتَبْدَأُ قتَالَ المسلمينَ في آخرِ الزَّمَانِ، وقَرِينَةُ أنَّ ذلكَ يكونُ في آخرِ الزَّمَانِ قولُ النَّبِيِّ ﷺ: «**حَتَّىٰ يَقُولَ الحَجَرُ**»، فَنُطْقُهُ إنَّما يكونُ في آخرِ الزَّمَانِ كما وردَ في أحاديثَ أُخَرَ. ثُمَّ إنَّ اليهودَ عبرَ التَّاريخِ مِنْ لَدُنْ مُحَمَّدٍ ﷺ إلىٰ مطلعِ القَرْنِ الفَائِتِ لَمْ تَبدأ المسلمينَ القتالَ، وإنَّما كانَ مِنْهُمُ المَكْرُ وَالكَيدُ والتَّحْرِيشُ، فَبِقِتَالِ اليهودِ لأمَّةِ الإسلامِ بَدْءًا بالعِصَاباتِ التي دَخَلَتْ فِلسطينَ مَطْلِعَ القَرْنِ الفَائِتِ إلىٰ يَومنَا هذا؛ تَتحقَّقُ نُبُوءَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بقتالِ اليَهُودِ للمسلمينَ.

وَأَمَّا البِشَارَةُ؛ فَفِي قولُ النَّبِيِّ ﷺ: «فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِم»، فالخِطابُ للمسلمينَ، والفاءُ للتَّرتِيبِ والتَّعْقِيبِ، أَيْ: سَيَتَرَتَّبُ علىٰ قِتالِ اليَهودِ لكم؛ أنَّكم تُسَلَّطُونَ عَلَيهِم عَقِبَ ذَلكَ، وَمادَّة (سَلَطَ) -بحسبِ مَعَاجِمِ اللُّغَةِ- تَدُلُّ علىٰ معاني: (الإزعاجِ، والأَذيَّةِ، والقُوَّةِ، والقَهْرِ، والقَسْوَةِ، والتَّحَكُّمِ، والتَّمَكُّنِ، والسَّيطَرَةِ)، و(التَّسَلُّط) (التَّفَعُّل) بالتَّضْعِيفِ للمُبالغةِ والتَّكْرَارِ، وَقَدْ بَدَأَ ذلكَ، وسَتَسْتَمِرُّ هذهِ الحالةُ مِنَ التَّسَلُّطِ عَليهم -بِحَسْبِ الوَعْدِ النَّبَوِيِّ- حتَّىٰ يَنْطِقَ الحَجَرُ، يُؤَكِّدُ هَذَا قولُ اللهِ تعالىٰ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [الأعراف: 167]، وَالخَبرُ مُؤَكَّدٌ باللامِ والنُّونِ الثَّقيلةِ في ﴿لَيَبْعَثَنَّ﴾، وفي تقديمِ شِبهِ الجُملةِ ﴿إِلَى يومِ القِيَامَةِ﴾ عَلَىٰ مَعمولِ الفِعلِ ﴿مَنْ يَسُومُهُمْ . . .﴾ تَأكيدٌ علىٰ استمرارِ هذا التَّسَلُّطِ والعذابِ لَهُمْ، وَفِي انضمامِ الحَديثِ إلىٰ الآيةِ؛ تصبحُ النُّبوءةُ والبشارةُ عِلْمَ اليقينِ فِي قلوبِ المُؤمنينَ؛ فلا شَكَّ -إِذَنْ- في خَبرِ اللهِ تعالىٰ، ونبوءةِ رَسُولِهِ ﷺ، وسَيَبْقَىٰ فِي الأُمَّةِ مَنْ يَتَسَلَّطُ علىٰ اليَهودِ؛ شَاءَهُ العالَمُ، أم أَبَوْهُ، ولَنْ يُبْطِلَ خَبَرَ اللهِ تعالىٰ ونبوءةَ رَسولِهِ ﷺ كُلُّ قُوَىٰ الأرضِ،

وكُلُّ صَفَقَاتِ الزَّمَانِ، ولا عِبْرَةَ بفَتَرَاتِ الأَمْنِ القَصِيرةِ التي عَاشَها اليهودُ؛ إذا قِيسَتْ بتاريخِ إِذْلالِهِمُ الطَّوِيلِ.

وإنَّ دوامَ تَسَلُّطِ المجاهدينَ علىٰ اليهودِ، مُبَشِّرٌ بِبَقَائِهِمْ، وظُهُورِهِم وحِفْظِهِمْ إلىٰ قيامِ السَّاعةِ بإذنِ اللهِ تعالىٰ، مَهْمَا تَكَاثَرَ الأَعْدَاءُ، وَعَظُمَ الكَيْدُ، ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: 21]!!!

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ

سائلًا ربًّا كريمًا، برًّا رحيمًا أنْ يَتَقَبَّلَ هذا العمل مِنَّا، علىٰ تقصيرٍ مِنَّا، وأَنْ ينفعَ بهِ المجاهدينَ وعُمومَ المُسْلمينَ، وأنْ يُشْرِكَنَا فِي أَجْرِهِمْ، وأنْ يَخْتِمَ لنَا بِشَهادَةِ حَقٍّ وصِدْقٍ؛ رِزْقًا مِنْ لَدُنْهُ؛ إنَّهُ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ، وأَنْ يُقَرِّبَنَا بِهِ مِنَ اللهِ تعالىٰ، ومِنْ رسولِهِ ﷺ؛ إِنَّهُ أهلُ ذلكَ وصاحِبُه، وصلَّىٰ اللهُ، وسَلَّمَ، وبَارَكَ علىٰ سيِّدِنا مُحَمَّد.

وكتبه

زكريا بن طه شحادة

الأحد، 8 رمضان، 1435هـ

مُحتَوياتُ الكِتَابِ

القَارِئُ الكَرِيمُ..... 3

مُقَدِّمَةٌ..... 4

الكتابُ الأوَّلُ: كتـــابُ الجهـــادِ..... 8

تسديدُ نيَّةِ الإخلاصِ في الجهادِ..... 8

الجهادُ بنيَّةِ نَشرِ الإسلامِ..... 12

القتالُ بِقَصْدِ بلوغِ محبَّةِ اللهِ تعالَىٰ..... 13

ردُّ الأعداءِ طَلَبًا لِرفقةِ النَّبيِّ ﷺ فِي الجنَّةِ..... 16

النِّكاحُ بِنيَّةِ أنْ يولدَ لهُ مجاهدٌ فِي سبيلِ اللهِ تعالىٰ..... 17

فضلُ الجهادِ..... 18

المجاهدُ فِي سبيلِ اللهِ أفضلُ النَّاسِ..... 21

المجاهدونَ فِي سبيلِ اللهِ وفدُ اللهِ تعالىٰ..... 22

أفضلُ الجهادِ..... 22

فضلُ المجاهدِ الخَفِيِّ..... 23

فضلُ مَنِ اغبرَّتْ قدماهُ فِي سبيلِ اللهِ تعالَىٰ..... 25

فضلُ مَنْ قَتَلَ كافرًا فِي سبيلِ اللهِ تعالَىٰ..... 25

درجاتُ المجاهدينَ فِي سبيلِ اللهِ تعالَىٰ..... 26

منزلةُ الجهادِ مِنَ الإسلامِ..... 27

تغليظُ حُرْمَةِ أَعْراضِ المجاهدينَ..... 27

التَّحريضُ علَىٰ الجهادِ..... 28

نُقْصانُ أَجْرِ مَنْ أخذَ مِنَ الغنيمةِ، وتَمامُ الأَجْرِ لِمَنْ لَمْ يأخذْ..... 30

أسبابُ مشروعيَّةِ الجهادِ..... 31

مشروعيَّةُ إنشادِ المجاهِدِينَ..... 31

جوازُ الخداعِ فِي الْحربِ..... 32

تعاهدُ أولِي الأمرِ المجاهِدِينَ بالوصيَّةِ..... 33

مراتبُ الجهادِ..... 33

استحبابُ الفَزَعِ إِلَىٰ الصَّلاةِ ساعةَ القتالِ..... 34

فضلُ الذِّكرِ فِي الجهادِ..... 36

التَّوبةُ والاستغفارُ والتَّحللُ مِنَ المظالمِ بينَ يدي القتالِ..... 38

الدُّعاءُ عندَ لقاءِ الأعداءِ مِنْ أسبابِ التَّأييدِ..... 40

ردُّ الفضلِ فِي تحقُّقِ النَّصرِ للهِ وحدَهُ..... 43

دعاءُ الرُّجوعِ منَ الغزوِ..... 45

البيعةُ علَىٰ الجهادِ..... 46
طاعةُ الأميرِ فِي إعلانِ الجهادِ وتَوْقِيفِهِ..... 46
جهادُ الكِبَارِ وأهلِ الأعذارِ..... 47
جهادُ النِّساءِ..... 52
ذُلُّ المسلمينَ وهوانُهم بسببِ تركِهِمُ الجهادَ، وكراهةِ الموتِ فِي سبيلِ
اللهِ تعالىٰ..... 53
الكتابُ الثَّانِي: كتـــابُ الثَّبـــاتِ..... 55
فضلُ الثَّباتِ..... 55
الثَّباتُ علَىٰ الإسلامِ..... 55
الثَّباتُ فِي أرضِ المعركةِ..... 56
التَّقَلُّلُ مِنَ الدُّنْيَا والزُّهْدُ فِيها سَبَبُ الثَّبَاتِ..... 60
الكتابُ الثَّالثُ: كتـــابُ الإعـدادِ..... 64
الأمرُ بالتَّدرُّبِ علَىٰ فنونِ القتالِ..... 64
التَّرهيبُ مِنْ تركِ الجهادِ بعدَ تَعَلُّمِهِ..... 65
فضلُ الرَّمي فِي سبيلِ اللهِ تعالىٰ..... 68
الإعدادُ بِالمالِ جهادٌ فِي سبيلِ اللهِ تعالىٰ..... 69
الكتابُ الرَّابعُ: كتـــابُ الشَّهـــادةِ..... 71
فضلُ الشَّهادةِ..... 71

بيانُ جماعةٍ منَ الشُّهداءِ فِي غيرِ حربٍ..... 75

دمُ الشَّهيدِ يومَ القيامةِ..... 76

كراماتُ الشُّهداءِ فِي الآخرةِ..... 77

فضلُ الشَّهيدِ القارئِ لِلقرآنِ..... 78

هَوَانُ أَلَمِ القَتْلِ فِي سبيلِ اللهِ تعالىٰ..... 79

بريقُ السُّيوفِ، وأَزِيزُ الرَّصاصِ، وقَصْفُ القذائفِ أمانٌ مِنْ فتنةِ القبرِ.... 80

مَنْ قُتِلَ بِطريقِ الخطأِ فِي المعركةِ..... 81

مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِطريقِ الخطأِ فِي المعركةِ..... 82

البيعةُ علَىٰ الموتِ فِي سبيلِ اللهِ تعالىٰ..... 84

تمنِّي الشَّهيدِ أنْ يُقتَلَ فِي سبيلِ اللهِ تعالىٰ..... 84

المسابقةُ فِي طلبِ الشَّهادةِ..... 85

نعيُ الشُّهداءِ..... 86

مواساةُ آلِ الشَّهيدِ والاهتمامُ بأمرِهِمْ..... 86

الكتابُ الخامسُ: كتـــابُ الرِّبـــاطِ..... 87

فضلُ الرِّباطِ..... 87

جريانُ أجرِ المُرابطِ بعدَ موتِهِ..... 88

موقفُ ساعةٍ بِأرضِ رباطٍ فِي سبيلِ اللهِ خيرٌ مِنْ قيامِ ليلةِ القدْرِ..... 90

فضلُ الحراسةِ فِي سبيلِ اللهِ تعالَىٰ..... 90

فضلُ سُكنَىٰ الشَّامِ بِنيَّةِ الرِّباطِ..... 91
الخلافةُ فِي الأرضِ المُقدَّسةِ آخرَ الزَّمانِ..... 93
قتالُ اليهودِ فِي آخرِ الزَّمانِ..... 94
مُحْتَوَيَاتُ الكِتَابِ..... 99